# العشرة المبشرون بالجنة



اسم الكتاب : العشرة المبشرون الجنة
اعداد الأستاذ : عادل فتحي عبد الله
رقم الإيداع : ٨٤٩٠ / ٢٠١٤
نوع الطباعة : لون واحد
عدد الصفحات : ١٩٢
القياس : ١٧×٢٤
تجهيزات فنية : مكتب دار الإيمان
أعمال فنية وتصميم الغلاف أ. يسري حسن



٢٠١٦

الإدارة
دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس ٥٤٥٧٧٦٩٠ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
دار القمة
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس ٥٤٥٧٧٦٩٠ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail
dar_aleman@hotmail.com

# العشرة المبشرون بالجنة

تأليف

عادل فتحي عبد الله

عفا الله عنه







بسم الله الرحمن الرحيم

## قال رسول الله ﷺ :

[ أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعـــثمان في الجنة ، وعليّ في الجنة ، وطلحـــة فى الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد بن أبى وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة ، و الزبير في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة ] (١) .

---

(١) رواه الترمذي ، صحيح سُنن الترمذي (٢٩٤٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

**قال تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) ﴾** [ الأحزاب : ٢٣ ] .

إن يكن من هؤلاء أحد نعرفة حق المعرفة فهم العشرة المبشرون بالجنة ، رضوان الله عليهم جميعاً ، إنهم رجال حقاً ، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فهم من أصحاب رسول الله ﷺ ، وأصحابه لو أنفق أحدنا ملئ الأرض ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصفيه .

وهم من خواص أصحابه ، بذلوا النفس والمال في

سبيل الله ، أعطوا فما انتظروا جزاءً إلا وجه الله ، كان أحدهم يأتي بماله كله فيضعه بين يدي رسول الله ﷺ فيسأله عليه السلام ماذا تركت لأولادك فيقول : تركت لهم الله ورسوله ، وكان أحدهم تستحي منه الملائكة لشدة حياءه ، والحياء كله خير .

وكان أحدهم إذا سلك طريقاً سلك الشيطان طريقاً آخر ، أرأيتم رجالاً مثل هؤلاء ؟!! لقد استحقوا أن يبشرهم رسول الله ﷺ بالجنة، قال عليه الصلاة والسلام :

**« أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة، وعليّ في الجنة ، وطلحة في الجنة،والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة ، وأبو عبيدة ابن الجراح في الجنة »**(1) .

---

(1) رواه الترمذي ، انظر صحيح سُنن الترمذي ( ٢٩٤٦ ) ، للألباني ـ رحمه الله ـ .

**فإليكم شبابنا الأعزاء نهدى سيرة هؤلاء الأصحاب :**

## [ العشرة المبشرون بالجنة ]

لنعيش معهم لحظات الجهاد والدعوة ، لحظات الصدق والإخلاص ، محاولين أن نتشبه بهم في قوة إيمانهم بالله ورسوله ، في حسن علاقتهم مع الله ومع الناس ، في عطاءهم بلا حدود .

تشبهوا بالرجال إن لم تكونوا مثلهم

إن التشبه بالرجال فلاح

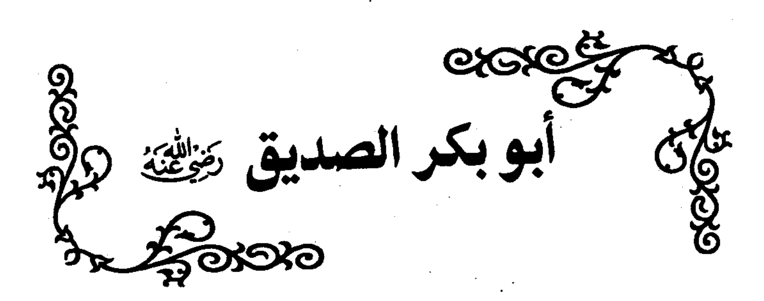
ونسأل الله العلي القدير أن يلحقنا بالصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**كتبه**

عادل فتحي عبد الله

**غفر الله له ولوالديه وللمسلمين**





# أبو بكر الصديق رضي الله عنه

قال رسول الله ﷺ: « **ما لأحد عندنا يدٌ إلا كافيناه ، ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافيه الله بها يوم القيامة ، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر** »(١)

« رحمكِ الله يا أبا بكر ، كنت والله أول القوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ، وأشدهم يقيناً ، وأعظمهم غنى ، وأحفظهم على رسول الله ﷺ ... فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ وعن المسلمين خيراً، صدقت رسول الله حين كذبه الناس ، وواسيته حين بخلوا ،

---

(١) رواه الترمذي صحيح سنن الترمذي « ٢٨٩٥ » .

وقمت معه حين قعدوا ، وسمّاك الله في كتابه صديقاً فقال : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ [ الزمر: ٣٣ ] ، يريد محمداً ﷺ ويريدك ، كنت والله للإسلام حصناً وللكافرين ناكباً ، لم تضل حجتك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ، كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف ،كنت كما قال رسول الله ﷺ : « **ضعيفاً في بدنك قوياً في دينك ، متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله ، جليلاً في الأرض ، كبيراً عند المؤمنين** » ، لم يكن لأحد عندك مطمع أو هوى ، فالضعيف عندك قوي حتى تأخذ الحق له ، والقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه ، فلا حرمنا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك » .

بهذه الكلمات المعبّرة وقف الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ينعي أبا بكر للأمة المسلمة ، وقف ينعي رجلاً

لن تجود الدنيا بمثله فيما بعد ، رجل إيمانه يعدل إيمان الأمة المسلمة كلها .

## من هو أبو بكر رضي الله عنه :

■ إذا أردنا أن نُعرِّف أبا بكر من الإسلام فهو أول من أسلم من الرجال مع رسول الله ﷺ من غير أهل بيته .

■ وهو أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ، فقد سُأل رسول الله ﷺ : من أحب الناس إليك ؟ **قال** : « **عائشة**» ، قيل: من الرجال ، **قال** : « **أبوها** »(١)

■ وهو رفيق الرسول ﷺ في الهجرة من مكة البلد الحرام إلى يثرب المدينة المنورة .

■ وهو أول خليفة للمسلمين بعد وفاة الحبيب محمد ﷺ .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

■ وهو من كان سبباً في القضاء على فتنة المرتدين عن الإسلام ، بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وقال قولته المشهورة : « والله لو منعوني [(١)] عقال بعير كانوا يعطونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه بالسيف » .

## إسلام أبو بكر رضي الله عنه [(٢)] :

جاء أبو جهل يهرول مسرعاً نحو أبي بكر وهو يقول له : يا عتيق – وكانوا ينادونه بهذا الإسم في الجاهلية – ألم تسمع عن صاحبك ؟! ، فرد عليه أبو بكر متعجباً : ماذا قال الصادق الأمين ؟! .

■ قال أبو جهل: إنه يدّعي أن الله قد أوحى إليه ، وقد جاءه ملك من السماء !!.

■ أبو بكر : أقال ذلك حقاً ؟ .

---

(١) يقصد : قتال مانعي الزكاة .

(٢) هو أبو بكر ابن أبي قحافة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التميمي القرشي .

■ أبو جهل : نعم ، لقد قاله .

■ أبو بكر : إن كان قد قال ذلك فقد صدق !! ، يتعجب أبو جهل ويزداد دهشة ، كيف يقول أبو بكر هذا الكلام ؟!! .

وأبو بكر رضي الله عنه يسبح في خيالاته ، ويتذكر ما سمعه من الحنفاء العرب الذين كانوا يوحدون الله تعالى وينبذون عبادة الأصنام أمثال : زيد بن عمرو بن نفيل (١) ، وورقة ابن نوفل (٢) وغيرهما ، ويتذكر أنهم كانوا يقولون أن نبياً سوف يبعث وقد أظل زمانه ، ثم يقول لنفسه : ومن يكون أفضل من « محمد بن عبد الله » الصادق الأمين حتى يبعثه الله نبياً ؟! .

---

(١) زيد بن عمرو بن نفيل : كان علي دين الخليل إبراهيم عليه السلام ولم يكن يعبد الأصنام ، وكان يعظ قريشاً ويحذرهم من عبادة الأصنام ، وقد مات قبل بعثة الرسول ﷺ وابنه سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة .

(٢) ورقة بن نوفل : شيخ كبير كان قد عمى وكان على دين عيسى عليه السلام يكتب الإنجيل ، وبشر الرسول عليه السلام بالنبوة ، ومات بعدها بقليل .

وتأخذه قدماه إلى بيت رسول الله ﷺ ، فيدخل عليه ويسأله : يا محمد أحقاً ما سمعت ؟..

■ رسول الله ﷺ : وماذا سمعت يا أبا بكر ؟! .

■ أبو بكر : أن الله قد أوحى إليك ، وقد جاءك ملك من السماء .

■ رسول الله : نعم .

■ أبو بكر : أشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله .

أرأيت إيماناً أسرع من هذا ؟ ويقيناً أعظم من هذا ؟!

يقول رسول الله ﷺ : « **ما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة، عدا أبو بكر ، فإنه لم يتلعثم** » .

لقد كان أبو بكر رضي الله عنه - ذلك الرجل الذي لم يسجد لصنم قط - على استعداد كامل للإيمان بالله تعالى وتقبّل النبوة والرسالة ، وذلك لنقاء سريرته ، وصفاء

قلبه وروحه ، وصدق لهجته ، ومصاحبته للأخيار ومنهم سيد الخلق محمد ﷺ، وها هو ذا أبو بكر يُذكّر النبي ﷺ بحديثٍ لرجل كان في الجاهلية من الموحّدين وكان يُدعي « قس بن ساعدة » حين وقف ذلك الرجل في سوق « عكاظ » يعظ قومه وهو يقول : « أيها الناس : اسمعوا ، وعوا ، وإذا وعيتم فانتفعوا .. إن من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت .. إن في السماء لخبراً ، وإن في الأرض لعبراً .. مهاد موضوع ، وسقف مرفوع ، ونجوم تمور ، وبحار لن تغور ... ليل داج ، وسماه ذات أبراج .... .

ثم يُقسم « **ابن ساعدة** » **ويقول** : إن لله لديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه « يعني عبادة الأصنام » .

ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون!! أرضوا بالمقام



فأقاموا؟ أم تُركوا فناموا ؟! .

**ثم أنشد يقول :**

مـــن الـــذاهـــبـــين الأولـــين
من القـــرون لنا بصـــائر
لمـــا رأيـــت مـــــــــــــــواردًا
للمـــوت ليس له مـــصـــادر
ورأيت قـــــومى نحـــوها
يســـعى الأكـــابر والأصـــاغـــر
أيقـنـت أنـى لا مـــحـــــــا
لة حـــيث صـــار القـــوم صـــائر

لقد كان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الجاهلية يهتم بالحقائق ، ويحفظ كلام العقلاء والحكماء ولم يكن صاحب لذة عابرة ، أو سهرة فاجرة ، وإنما كان رجلاً ذا خلق كريم ،

وفضل عظيم ، وقلب رحيم .

## أبو بكر رضي الله عنه محرر العبيد :

يخرج أبو بكر إلى بطحاء مكة فيسمع صوتاً رخيماً يشق عباب السماء قائلاً : أحدٌ أحد .. فإذا صاحب هذا الصوت بلال بن رباح رضي الله عنه يقوله وهو يُعذَّب في سبيل الله ، وقد وضع سيّده على صدره حجراً عظيماً ليرده عن دينه وعن الإيمان بالله تعالى، وقد كان بلال عبداً خادماً لرجل من سادة قريش يدعي« أمية بن خلف » وكان أمية هذا من أشد أعداء رسول الله ﷺ لذلك كان يشتد في العذاب على بلال بن رباح رضي الله عنه ليرده عن الإسلام ...

ويرّق قلب أبي بكر الصديق رضي الله عنه لبلال فيشتريه من سيّده أمية ليحميه من العذاب الأليم ، ثم يعتقه ويحرره في سبيل الله ، فيصبح بلال حراً طليقاً ، فيحمد

الله تعالى ، وهذا جزاء صبره وصدقه في الإسلام ، وكثيراً ما حرر أبو بكر من العبيد والأرقاء [1] ، فقد اشترى وأعتق : « عامر بن فهيرة ، وأم عبيس ، وزنيرة ، وقد عمى بصرها بعد أن أسلمت فقال الكافرون غضبت عليها اللات والعزى ، فقالت : كذبوا والله ما تضر اللات والعزى ولا تنفعان ، فرد الله بصرها - وأعتق أبو بكر كذلك النهدية وبنتها وكانتا تعذبان من لدن امرأة من بني عبد الدار فاشتراهما أبو بكر منها وأعتقهما ، ومرّ بجارية بني مؤمل - كان يعذبها عمر بن الخطاب قبل إسلامه - فاشتراها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأعتقها .

## مؤمن بعقله وقلبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يمر أبو جهل على رسول الله ﷺ وهو جالس وحده في المسجد الحرام ، فتحدثه نفسه أن يستهزأ برسول الله

---

(١) انظر « تهذيب سيرة ابن هشام » ص٧٠ وما بعدها - عبد السلام هارون.

فيقترب منه ويسأله : يا محمد ألم يأتك الليلة شئ جديد ؟! .

فيرد رسول الله ﷺ : « **نعم ، أُسرى بي الليلة إلى بيت المقدس بالشام** »[1] ، فبُهت أبو جهل !! ، ثم قال مستنكراً : ثم أصبحت بين أظهرنا ؟! .

قال رسول الله ﷺ : نعم ، فصاح أبو جهل ونادى في قريش حتى اجتمعوا جميعاً حول رسول الله ﷺ فقال لهم أبو جهل : أرأيتم .. إن محمداً يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس بالشام ثم أصبح بين أظهرنا ... ونحن نسافر إليه ونضرب إليه أكباد الإبل شهراً ذهاباً وشهراً إياباً .. وهو يسافر ويأتي في ليلة واحدة أرأيتم أعجب من هذا ؟!! .

---

(١) حديث الإسراء والمعراج وما حدث فيهما موجود في البخاري ومسلم .

وقد كان رسول الله ﷺ لم يخبر أحداً من المسلمين بالخبر ، وانتهز أبو جهل الفرصة فأسرع إلى أبي بكر في جماعة من كفار قريش ، ثم قالوا : يا أبا بكر أما سمعت ما قال صاحبك ؟ .

■ قال أبو بكر : ما قال ؟! . قالوا : يزعم أنه ذهب أمس إلى بيت المقدس بالشام ثم عاد في ليلة واحدة .

■ قال أبو بكر : إن كان قال ذلك فقد صدق ، فإني أصدقه في أبعد من ذلك ، أصدقه في الخبر يأتيه من السماء ... » .

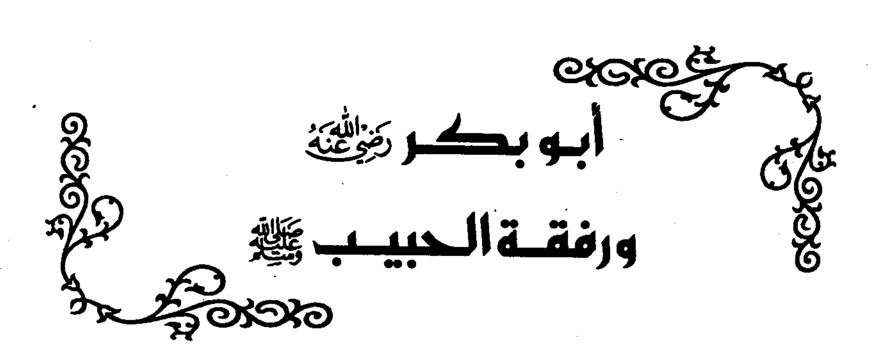
فرد الله الذين كفروا بعيظهم لم ينالوا خيراً ، ثم جاء أبو بكر وقعد بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال : يا رسول الله أحقاً أُسرى بك أمس إلى المسجد الأقصى بالشام ؟ قال : نعم .

قال : يا رسول الله : صفه لي ، فإني قد أتيته ، قال رسول الله ﷺ : « **فجلى الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه** »[١] ، أي أن الله تعالى ذكّره به وجعله أمام عينه يراه فيصفه للناس وفيهم أبو بكر ... وكلما وصف رسول الله ﷺ شيئاً[٢] ، قال أبو بكر رضي الله عنه : صدقت ، فسماه رسول الله ﷺ منذ ذلك اليوم « الصدّيق » .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) قصة الإسراء والمعارج بكاملها في الصحيحين وفي كتب السيرة ، وليحذر القارئ من « الإسراء والمعارج لابن عباس » فهو غير صحيح النسب إليه ، وكله أكاذيب .



# أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ورفقة الحبيب ﷺ

اختار رسول الله ﷺ أبا بكر ليكون رفيقه في هجرته من مكة إلى المدينة ، قد كان ذلك أمنية عزيزة لأبي بكر أن يرافق رسول الله في هجرته ، ولم تكن هذه الهجرة «رحلة ترفيهية » بل كانت مخاطرة عظيمة ومطاردة مثيرة من قبل كفار قريش ، فلقد رصدوا جائزة لمن يأتي بمحمد حيّاً أو ميتاً ، وظهرت شجاعة أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وحبه لرسول الله ﷺ فقد كان يسير تارة عن يمين رسول الله وتارة عن يساره وتارة عن أمامة وتارة من خلفه خوفاً أن يأتيه سهم غادر من هنا أو هناك ، فيصيبه ويقول له : يا رسول الله إن أصابك شيئ فأنت « أمّة » وإن أصابني

شيئ فأنا « فرد » رجل واحد !! .

ويأتي أبو بكر بماله كله ليضعه تحت تصرف رسول الله ﷺ فيقول له رسول الله ﷺ : « **ماذا أبقيت لأولادك يا أبا بكر** » ؟!! ، فيرد أبو بكر بإيمان الواثق بربه : تركت لهم الله ورسوله ، يعني أن الله لن يضيعهم وسوف يرزقهم لأني خرجت في سبيله وابتغاء مرضاته ورسوله.

ويدخل أبو بكر رضي الله عنه غار « ثور » قبل رسول الله ﷺ حتى إذا كان فيه شيئ من هوام الأرض لا يصيب الرسول بشيئ ، ويسدُّ أبو بكر الجحور التي في الغار فيبقى جحر لا يجد ما يسدّه به فيسده برجله يضعها عليه وهو جالس ، إنه فداء عظيم وتضحية بالروح والنفس والمال في سبيل الله ونصرة الحق وحب الحبيب محمد ﷺ ، ويذهب كفار قريش هنا وهناك يبحثون عن محمد وصاحبه ، حتى يهتدون إلى آثار أقدام تدلُّهم على غار

« ثور » الذي يختبئ فيه الرسول وصاحبه ، فيقفون على باب الغار ، وأبو بكر يحسُّ دبيب أقدامهم ، فيخاف على رسول الله ﷺ ، فيقول : يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنـا !! .

فيطمئنه رسول الله عليه السلام قائلاً : « **يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما** »[1] ؟! « لا تحزن إن الله معنا » ، فينزل الله بشأن ذلك قرآناً من فوق سبع سماوات يُتلى إلى يوم الدين ، قال الله تعالى :

**﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴾** [ التوبة : ٤٠ ] .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

## ثباته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الفتنة :

لقد كان موت رسول الله ﷺ فتنة لكثير من المسلمين ، وأي فتنة حتى أن رجلاً مثل عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يصدق أن رسول الله قد مات ، ويقف خطيباً في الناس يقول لهم: « إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله قد مات ، وإن رسول الله ﷺ ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم ، بعد أن قيل : قد مات ، ووالله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى ، فَلَيُقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ مات » .

ثم يأتي أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين بلغه الخبر فيدخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة ورسول الله ﷺ مُسَجّى[1]

---

(١) مسجّى : يعني مغطى .

في ناحية البيت ، فكشف عن وجهه الكريم ثم قبَّله ، ثم قال: بأبي أنت وأمي ، أما الموته التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً ثم ردّ الغطاء على وجه رسول الله ﷺ ثم خرج للناس وعمر يتحدث ذلك الحديث ، فقال : « على رسلك[1] ياعمر ، أنصت ، فأبى عمر أن يسكت فأقبل أبو بكر على الناس يخطبهم فانصرفوا عن عمر ، فقال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

« أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) ﴾ [ آل عمران : ١٤٤ ] .

---

(١) على رسلك : يعني تمهل .

**قال عمر** رضي الله عنه : فوالله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فَعُقرت [1] حتى وقعت على الأرض لا تحملني رجلاى ، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات ، وكأن عمر رضي الله عنه لأول مرة يسمع هذه الاية - وهو يحفظها - لكنها نسيها من هول الفاجعة .

**ويروى ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله :**

والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له وفي يده الدُّرة [2] ما معه غيري ، إذ التفت إليّ فقال يا ابن عباس : هل تدري ما حملني على مقاتلي التي قلت حين تُوفىّ رسول الله ﷺ ؟ قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين قال: فإنه والله إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

(١) فعقرت : فدهشت .

(٢) الدرّة : سوط يضرب به يكون مع السلطان .

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [ البقرة : ١٤٣ ] .

فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله ﷺ سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه الذي حملني على أن قلت ما قلت .

**وتصف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حال المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ وثبات أبى بكر فتقول :**

« إن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله ﷺ همّوا بالرجوع عن الإسلام ، وارتدت العرب ، واشرأبت (١) ، اليهودية والنصرانية ، ونجم (٢) النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة (٣) في الليلة الشاتية ...حتى جمعهم الله على أبي بكر » .

(١) شرأبت : استطالت والمقصود تطلّعت .
(٢) نجم النفاق : ظهر .
(٣) الغنم المطيرة : التي أصابها المطر .

# أبو بكر رضي الله عنه
# يرسي مبادئ الخلافة

وبعد أن وقع اختيار المسلمين على أبي بكر خليفة لرسول الله ﷺ على المسلمين ، واجتمع أمرهم على خير رجل فيهم ، قام فاعتلى المنبر وقال : « أيها الناس فإني قد وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قويٌّ عندي حتى أريح[1] عليه حقه إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيفٌ عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا

(١) أريح عليه حقه : أرده له .

عمّهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم » .

**وأكد على اتباعه رسول الله ﷺ في كلمة أخرى فقال :**

« أيها الناس إنما أنا مثلكم ، وإني لا أدري لعلكم ستكلفونني ما كان رسول الله ﷺ يطيق ، إن الله اصطفى رسول الله ﷺ وعصمه من الأنات[(١)] ، وإنما أنا مُتبع ولست بمبتدع ، وإن زغت فقوموني » .

فأقر أبو بكر في تلك الكلمات نظام الحكم في الإسلام في أن الحاكم مسؤول أمام الشعب ومسؤوليته تكليف وليست تشريف ، وللشعب أن يحاسبه ويقوّمه ويردّه إن حاد عن الصواب أو خالف الشريعة ، وإن للحاكم حق الطاعة في غير معصية الله ، وأن عليه أن يقيم العدل ويحمى الدين ، ويحفظ المجتمع من إشاعة

---

(١) الأنات : السقطات .

الفاحشة ، ويحمل لواء الجهاد في سبيل الله ليحرر الأرض ويحمي العرض ويرفع رايـة الإسلام خفاقة عالية .

## مصاعب تزلزل أركان الدولة :

ارتدّ أكثر العرب عن الإسلام بعـد وفـاة رسول الله ﷺ ، وأبي الأكثرون أن يؤدوا فريضة الزكاة – وهي ركن من أركان الإسلام الخمس– ورأى بعض المسلمين ومنهم « عمر بن الخطاب » ألاّ يُقاتل مانعوا الزكاة طالما أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يقيموا الصلاة ، لكن أبا بكر بفطنته وفهمه الواعي للإسلام أبى إلا أن يقاتلهم حتى يرجعوا إلى دينهم الحق ويؤدوا الزكاة ، وقال : « والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة وأختها – يقصد الصلاة – » .

**وقال** رضي الله عنه : « والله لو منعوني عقال بعير كانوا يعطونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه بالسيف » ، فالزكاة

ليست ضريبة تأخذها الدولة ، ولكنها صدقة من فائض مال الأغنياء ترد على الفقراء والمحتاجين ، واقتنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجميع المسلمين برأي أبي بكر ، وعلموا أن هذا الأمر فتنة عظيمة ولابد من التجهز لقتال هؤلاء حتى يعودوا إلى دينهم الحق ويدفعوا حق الفقير والمسكين لخليفة المسلمين .

وجهز أبو بكر أحد عشر جيشاً لقتال المرتدين جميعاً ومانعي الزكاة ، وظهرت مشكلة مصاحبة ألا وهي جيش أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، والذي كان قد جهزه رسول الله ﷺ قبل موته لتأمين حدود الدولة الإسلامية ناحية الشام ، هذا الجيش رأى كثير من المسلمين أن يتوقف عن مهمته ، ويتوجه لقتال المرتدين حيث أن خطرهم أشد ولابد من الفراغ منهم أولاً ، لكن أبا بكر المتبع لرسول الله ﷺ كان يرى شيئاً آخر ألا هو أن ذلك أمر رسول الله

ﷺ ولا يمكن أن يُردَّ ، وقال قولته الشهيرة : « أنفذوا بعث أسامة ، فوالله لو خطفتني الذئاب لأنفذته كما أمر رسول الله ، وماكانت لأرد قضاء رسول الله ﷺ » .

فأراد بعض المسلمين من أبي بكر أن يعزل أسامة لأنه كان شاباً حديث السن ويعين آخر بدلاً منه ، لكنه أبى لأنه يعلم أن أسامة رضي الله عنه جدير بالإمارة كما قال رسول الله ﷺ عنه : « **إنه لخليق بالإمارة كما كان أبوه خليقاً بالإمارة** »[(١)] ، وقال : كيف أعزل من ولاّه رسول الله ﷺ ؟! .

وبفضل الله تعالى ورحمته يذهب جيش أسامة على بركة الله إلى تخوم الشام ثم يعود منتصراً ، ويفتح الله على المؤمنين بنصره لهم على المرتدين جميعاً ، فتعود الجيوش منتصره تهلل وتكبر وتحمد الله على نصره العظيم بعد

---

(١) رواه البخاري .

حروب دامية قتل فيها شهداء كثيرون وخاصة يوم « اليمامة » إذا قُتل جمع غفير ممن يحفظون كتاب الله تعالى ، واسترعى ذلك اهتمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذهب إلى أبي بكر يكلمه في أمر هام ... ترى ماهو ؟! وماذا كان ردّ أبا بكر على عمر ؟!! .

### أبو بكر رضي الله عنه يأمر بجمع القرآن الكريم :

ونترك الحديث هنا للشاب الأغر كاتب الوحي حافظ القرآن وهو زيد بن ثابت رضي الله عنه حيث يقول : « أرسل إليّ أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة ، وعنده عمر ، فقال أبو بكر : « إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بالناس ، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء في المواطن ، فيذهب كثير من القرآن إلا أن يجمعوه ، وإني لأرى أن يجمع النرآن ، قال أبو بكر : فقلت لعمر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟! ، قال عمر :

هو والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي قال عمر ، فرأيت الذي رأي .

**قال زيد :** وعمر عنده جالس لا يتكلم ، فقال : أبو بكر إنك شاب عاقل ، ولا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمعه ، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن ، فقلت :كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر وعمر وتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال »[1] .

وأصبح القرآن الكريم مجموعاً بين دفتي مصحف بعد أن كان متفرقاً هنا وهناك على الألواح ، وتم حفظه بفضل الله تعالى ، ثم بجهود المخلصين من أمثال أبي بكر

---

(١) انظر قصة جمع القرآن الكريم في صحيح البخاري .

وعمر وزيد وغيرهم من الصحابة البررة ، وظلت الصحف التي جمع فيها القرآن الكريم عند أبي بكر حتى مات ، فظلت بعدها عند عمر ثم عند حفصة بنت عمر ، ثم أخذها زيد بن ثابت مرة ثانية بأمر من الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه لنسخ المصحف مرة ثانية وجمعه ، وتوزيع عدة نسخ على الدول الإسلامية المختلفة ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

## أفول النجم الساطع :

لقد كان أبو بكر رضي الله عنه نجماً ساطعاً في سماء الإيمان والصدق واليقين بالله تعالى ، وحين شعر بدنّو أجله وأنه أصبح على أبواب الآخرة ، أحصى تركته - وما كانت تحتاج إلى إحصاء - فإذا بها عبدٌ أسود وبعير ، فأمر بردهما إلى بيت مال المسلمين !! ، فقال عمر وهو يبكي: « أتعبت من بعدك يا أبا بكر » .

وحين حضرته الوفاة قال لابنته عائشة أم المؤمنين ﵂ : اغسلي ثوبيَّ هذين وكفنيني بهما ، فإن الحي أحوج إلى الثوب الجديد من الميت » !! ، وكان ذلك يوم الإثنين الموافق ثمانية من جمادى الآخرة ، في السنة الثالثة عشر من الهجرة .... .

رحم الله أبا بكر ورضى عنه فقد كان نسمة خير وبركة حظيت بها الدنيا شهوراً بعد وفاة خير الخلق محمد ﷺ ، ثم طارت إلى السماوات العلى لتلحق بالشهداء والصالحين والصديقين وهي منهم ، ثم دفن الجسد الطاهر إلى جنب رسول الله ﷺ



## الأسئلة :

[١] لماذا لقب أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلقب « الصديق » ؟ .

[٢] ماذا قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للكفار حين أخبروه بنبأ إسراء رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس وماذا كانت حجته ؟! .

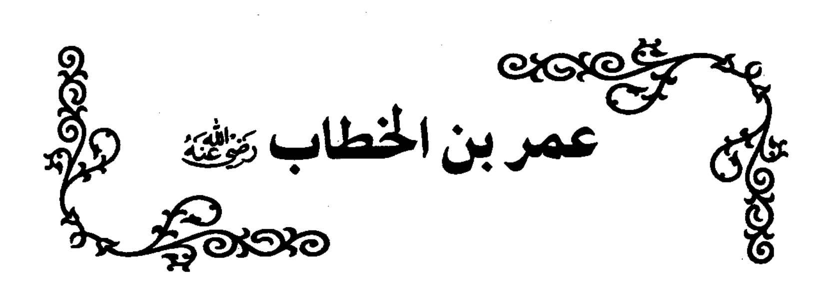
[٣] اذكر ما نزل من القرآن بشأن أبي بكر كما عرفت من القصة .

[٤] اذكر المبادئ التي أرسى عليها أبو بكر الحكم في الدولة الإسلامية .

[٥] لماذا أصرَّ أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على قتال المرتدين ومانعي الزكاة ، وماذا كانت حجته في قتال مانعي الزكاة .

[٦] لماذا وافق أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على جمع القرآن الكريم في مصحف واحد وكيف تم ذلك .

[٧] اذكر سمات أبي بكر وصفاته الخلقية كما فهمت من القصة ؟ .



# عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال رسول الله ﷺ : « **إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه** »[1] .

« ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ،كان إسلامه فتحاً ، وكانت هجرته نصراً ،وكانت إماراته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر رضي الله عنه »[2] .

بهذه الكلمات البسيطة العظيمة وصف أقرىء المسلمين لكتاب الله عبد الله ابن مسعود عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، نعم هذا هو عمر الذي كان شديداً في الجاهلية على المسلمين عدواً لهم ، واقفاً لهم بالمرصاد ، حتى قال

(١) رواه الترمذي ، صحيح سنن الترمذي « ٢٩٠٨ » .
(٢) رواه البخاري عن ابن مسعود .

أحد المسلمين حين رأى من زوجته ظنها إسلام عمر ، قال الرجل : « والله لن يسلم عمر بن الخطاب حتى يسلم حمار الخطاب » !! .

## إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

خرج عمر متقلداً سيفه فلقيه رجل من بني زهرة ، فقال: أين تعمد يا عمر؟،قال عمر: أريد أن أقتل محمداً.

■ الرجل : وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة ؟! .

■ عمر:ما أراك إلا وقد صبأت وتركت دينك الذي كنت عليه ! .

■ الرجل : أفلا أدلك يا عمر على ما هو أعجب من ذلك عمر : وماهو ؟!

■ الرجل : أختك [١] وختنك [٢] وتركوا دينك

---

(١) أخت عمر هي فاطمة بنت الخطاب ولقبها« أمية» وكنيتها « أم جميل» .

(٢) ختنك : زوج أختك .

الذي أنت عليه .

فمشى عمر زامراً « متهدداً » حتى آتاهما وعندهما رجل يقال له «خَبّاب » ، فسمع « خباب » صوت عمر فتوارى في البيت، فدخل عليهما فقال: ماهذه الهينمة [(١)] التي سمعتها عندكم ؟! – وقد كانوا يقرأون القرآن – فقالت أخته وزوجها [(٢)] : ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا :

■ عمر : فلعلكما قد صبوتما « تركتما ديننا » .

**قال سعيد بن زيد - زوج أخته - :** أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك ؟! فوثت عمر عليه فوطأه وطئاً شديداً ، فجاءت أخته فاطمة فدفعته عن زوجها ، فضربها عمر بيده ضربة شديدة فدمي وجهها ، فقالت وهي

---

(١) الأصوات الغير مفهومة .

(٢) القصة بهذا السياق آخرجها ابن سعد بمثلها « ج٣/١٩١ » ومثلها في البداية «٣/٨١ » .

غاضبة : يا عمر إن كان الحق في غير دينك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فسكت عمر لحظة ، ثم فكّر في حال أخته وزوجها وكيف يصبران على ذلك وكيف تتحداه أخته وتعلن إسلامها في وجهه ولا تخاف العاقبة ثم حدثته نفسه ولم لا يكون هذا هو الحق الذي هم عليه ؟! .

فقال عمر لأخته في غضب : أعطوني هذا الكتاب « ورقة فيها قرآن كريم» فأقرأه « وقد كان عمر يقرأ » .

**قالت أخته :** إنك رجس، وهذا الكتاب من عند الله لا يمسه إلا المطهرون ، فقم فاغتسل أو توضأ ، فقام عمر فتوضأ - كما عرّفته أخته - ثم أخذ الكتاب فقرأه وكان مطلع سورة طه ﴿ طه ① مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ② إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ③ ﴾ [ طه : ١ - ٣ ] ، حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا

فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤)﴾ [ طه : ١٤ ] ، فقام عمر وقد انشرح صدره للإسلام وعلم أن هذا الكلام لا يمكن أن يكون كلام بشر وإنما هو وحي من رب العالمين ... فقام وقال : دلّوني على محمد ، وأسلم عمر رضي الله عنه ...

## عمر رضي الله عنه والجهر بالدعوة [1] :

بنفس الحماس والقوة التي كان يدافع بها عمر عن الباطل ، بعد أن أسلم أخذ يدافع بها عن الحق بعدما علم أن ما كان عليه باطلاً وأن الذي عليه الآن هو الحق وهو خير دين من رب العالمين ، وقد كان المسلمون مستخفين بدينهم يخافون بطش قريش ، لأن الدعوة كانت في المهد لم تقوى بعد شوكتها ، لكن وبعد إسلام عمر وحمزة

(١) كان عمر رقم « ٤٠ » في دخول الإسلام ، فأصبح المسلمون بعد إسلامه أربعين رجلاً .

عم رسول الله ﷺ ، وقد كانت عن تهابهما قريش وتخاف بطشتهما ، قام عمر رضي الله عنه ذات مرة وقال : يا رسول الله ألسنا على الحق في مماتنا ومحيانا ؟ قال : « **بلى يا عمر** » ، والذي نفسي بيده إنكم لعلى الحق إن متم أو أحييتم ، قال عمر : ففيم الإختفاء إذن ؟! ، والذي بعثك بالحق لتخرجن ولنخرجن معك ...

فخرج رسول الله ﷺ والمسلمون قاصدين البيت الحرام « الكعبة » في صفين في أحدهما حمزة وفي الصف الآخر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فلم يقدر أحد من المشركين أن يتعرض لهم بأذى !! .

هذا عمر الذي كان إسلامه فتحاً ، والذي منذ أسلم وهو يحمل عبء الزود عن الدين والدفاع عنه والتفكير ليل نهار في نصرته .



# القرآن الكريم يؤيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لم يكن عمر في جاهليته يدافع عن الباطل عناداً ومكابرة ، ولكنه كان يظن أم محمداً ﷺ بما جاء به أحدث فتنة عظيمة في قريش ، ولم يكن يدرك أن هذا هو الحق من عند الله تعالى ، وأن تلك الفتنة إنما الذي أحدثها هم أرباب الباطل المدافعين عنه المتكبرين عن الحق بزعم علمهم به أمثال أبو جهل وغيره .

لكن لما تبين لعمر الحق وأيقن بأن هذا الدين هو الصدق انتصب مدافعاً عنه يرد كيد المبطلين وحقد الحاقدين ومكر المكارين .

فلم تكن هناك قضية تمس نقاء العقيدة أو صفاء الدين أوشرف المسلمين إلا كان أول من يرد على أصحابها ويقترح على رسول الله ﷺ سُبل مواجهتها ، لذلك نزل القرآن الكريم مؤيداً رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أكثر من رأى .

يقول عمر رضي الله عنه : « **وافقت ربي عز وجل في ثلاث : قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مُصلى،** فأنزل الله تعالى ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ [ البقرة : ١٢٥ ] .

وقلت : يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهم البر والفاجر فلو حجبتهن [(١)] . فأنزل الله تعالى آية الحجاب ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ**

---

(١) يقصد أن لا يراهن أحد ولا يكلمهن إلا من وراء حجاب ، حفظاً لمكانتهن ومنزلتهن وحماية لهمن من كلام المنافقين .

عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ ﴾ .

[ الأحزاب : ٥٧ ] (١) .

وقلت لأزواج النبي ﷺ ، لما تمالأن عليه في الغيرة ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [ التحريم : ٥ ] فنزلت كذلك » (٢) .

وفي رواية لمسلم ذكر أمر رابع وهو رأى عمر في أسرى بدر والذي نزل القرآن يؤيده في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) ﴾ [ الأنفال : ٦٧ ] .

وتلك الأحداث الثلاث أو الأربع ليست هي فقط التي نزل فيها القرآن الكريم يؤيد رأى عمر ولكن حدث

(١) وهي الآية « ٥٧ » من سورة الأحزاب ، ونزل في ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة .

(٢) الحديث رواه البخاري ومسلم .

بعدها أحداث كثيرة حظى فيها رأي عمر بموافقة كتاب الله تعالى ، ومن أهمها رأي عمر في ترك الصلاة على المنافقين ، وذلك لمن كان معلوم النفاق حتى لا يكون في ذلك فتنة للمسلمين ، وذلك حين توفي رأس المنافقين عبد الله بن أُبي بن سلول وجاء ابنه – وكان مسلماً حقاً – وقال : يا رسول الله أعطه قميصك يكفن فيه ، فأعطاه إياه رسول الله ﷺ ثم قال : يا رسول الله ألا تُصلي عليه ؟! ، فقام رسول الله ﷺ ليُصلي عليه ...

وعندئذ قام عمر وأخذ بثوب رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله تُصلي عليه وقد نهاك ربك أن تُصلي عليه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنما خيرني الله فقال: ﴿ **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** ﴾ [ التوبة : ٨٠ ] ، وسأزيده على السبعين ، قال عمر : يا رسول الله إنه منافق ، فقام عليه السلام فصلى

عليه ، فأنزل الله تعالى ﴿ **وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ** ﴾ [ التوبة: ٨٠ ] [١] ، فلم يُصلي الرسول عليه الصلاة والسلام بعدها على أي منافق مات .

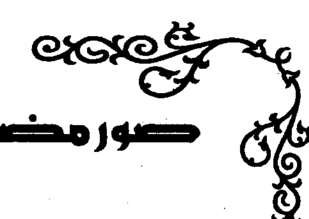
وقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديث السابق لرسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ « أتصلى عليه وقد نهاك ربك » ، لم يقصد أن الله تعالى أنزل أمراً صريحاً بترك الصلاة على المنافقين ولكن يقصد أية النهى عن الاستغفار لهم وأن الله لن يغفر لهم حتى لو أن الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ استغفر لهم سبعين مرة ، لكن الرسول الكريم ذا القلب الرحيم قال: **«سوف أزيده عن سبعين »** يرجو ﷺ أن يغفر الله له ، وذلك من رحمته ﷺ .

فكان نزول الآية الكريمة ﴿ **وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ** ﴾ [ التوبة : ٨٠ ] ، أمراً واضحاً وأن الله لن يغفر لهم لأنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ، فلم يصل رسول الله ﷺ بعدها على أي منافق مات .

---

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم .





# صور مضيئة من حياة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

## الحرية في عهد عمر رضي الله عنه :

**وقف عمر ذات مرة على المنبر يخطب المسلمين فقال :**

« يا معشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى الدنيا هكذا » ، فيشق الصفوف رجل يلوح بذراعه ويقول: إذن نقوّمك بالسيف هكذا ، فيسأله عمر : إياي تعني بقولك ؟! .

**يقول الرجل :** نعم إياك أعني بقولي ، يقول عمر فرحاً : « الحمد لله الذي جعل فيكم من يقوّم عوجي » .

يدخل مجلس أمير المؤمنين عمر رجلاً لا يعرفه

الجالسون وبيده شعر محلوق ويلقيه في وجه عمر ، فيغضب الناس من حوله ويهمّون بالرجل يريدون إيذاءه ، فيمنعهم عمر ، ويأخذ بيد الرجل ويهدّئ من روعه ويسأله : لم فعلت هذا ؟! ، فيقول الرجل : إن أميرك يا عمر أبا موسى الأشعري أنزل بي عقوبة لا أستحقها ، فجلدني وحلق شعري ، فلم أجد أحدا أمامي أشتكي إليه غيرك ... ينظر عمر إلى أصحابه ويقول : لئن يكون الناس كلهم في قوة هذا أحب إليّ من جميع ما أفاء الله علينا.

## عمر رضي الله عنه واختيار الولاة :

خرج عمر ذات مرة لأهل مشورته فقال : إنني أريد رجلاً أستعمله على أمر قد وأدهمني إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم ، وإذا كان أميرهم كان كأنه واحد منهم ، فقالوا : لا نجد ذلك إلا في فلان، فولاه عمر.

**قال عمر رضي الله عنه لأصحابه يوماً :**

أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل ، أيبرئ ذلك ذمتي ؟! ، قالوا : نعم ، فيقول لهم : كلا حتى أنظر في عمله أعمل بما أمرته أم لا ! .

وهذا الذي يتحدث عنه عمر يمثل اليوم ما يسمّي بفترة الاختبار لمن يعيّن في أي وظيفة .

**ويقف عمر رضي الله عنه في موسم الحج يقول :**

« أيها الناس ، والله إني لأبعث عمالي إليكم ليعلموكم دينكم وسُنة نبيكم ، فمن فعل به غير هذا فليرفعه إليّ ، والذي نفسي بيده لأمكننه من القصاص ، فيرد أحد الولاة فيقول : يا أمير المؤمنين إن أدّبَ أحدنا أحد من رعيته تقصه منه ؟! قال عمر : نعم والله لأقصنه ولقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه » .





**وكان عمر رضي الله عنه يوصي ولاته يقول :**

« ألاّ تركب دابة مطهمة ، ولا تلبس ثوباً رقيقاً ، ولا تأكل طعاماً رافعاً ، ولا تغلق بابك دون حوائج الناس » .

**أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مع أهله والمقربين :**

**يقول عمر لأهله والمقربين منه ذات مرة :** « إني قد نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم ، فإن وقعتم وقعوا ، وإن هبتم هابوا ، وإني والله لا أوتي برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا ضاعفت له العذاب لمكانه مني ، فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتأخر » ، وذلك حتى لا يكون أقاربه هم أول من ينتهك القانون ، لأن عمر رضي الله عنه ليس عنده أحد فوق القانون أو فوق المحاسبة ، بل محاسبة الأقارب عنده أشد من محاسبة غيرهم ، فليعلم كل من يحاول التقرب من أمير المؤمنين إن كان يريد

مغنماً من الحياة الدنيا ... فهذا ليس السبيل .

يمشي عمر رضي الله عنه يتفقد حال رعيته ذات يوم فيرى إبلاً سماناً يرعي في السوق ، فيسأل لمن هذه الإبل ؟! .

قيل: إنها لعبد الله بن عمر!! ، فيقول عمر: بخٍ بخٍ . لابن أمير المؤمنين ؟!! ..

ثم يستدعي ابنه عبد الله ليسأله ، من أين لك بهذه الإبل ، وكيف أصبحت سماناً عن بقية إبل الناس ؟! .

يقول عبد الله : يا أبت إنها إبل هزيلة أشتريتها بمالي وبعثت بها إلى المرعي لأتاجر فيها ، فيردّ عمر قائلاً : ويقول الناس حين يرونها : ارعو إبل ابن أمير المؤمنين ... اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين ... وهكذا تسمن إبلك ، ويزيد ربحك يا ابن أمير المؤمنين ... يا عبد الله خذ رأسمالك الذي دفعته في هذه الإبل واجعل الربح في

بيت مال المسلمين » .

## عدله وتواضعه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

**يصعد عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المنبر في أول خلافته فيقول :**

« أيها الناس، إني قد وُليت أموركم ، فاعلموا أن الشدة قد ضعفت، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم أقوى...فأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض،ولست أدع أحدٌ يظلم أحداً أو يعتدي عليه حتى أضع خدّه على الأرض حتى يذعن للحق... » .

يأتي وفد من العراق زائراً للخليفة عمر وفي الوفد الأحنف بن قيس ، فيرون عمر في وضع غريب لم يعهدوه من قبل على أحد الملوك الغير مسلمين ، إنه يجلس على الأرض ، ويداوي بعير من إبل الصدقة ، ويرى عمر الوفد العراقي ويلمح الأحنف بن قيس صاحبه من قبل فيقول : يا أحنف ضع ثيابك وتعالى أعن أمير

المؤمنين على هذا البعير فإنه من إبل الصدقة ، وفيه حق للأرملة والمسكين ، فيتعجب الوفد ويصيح رجل منهم : يا أمير المؤمنين إن عبداً من عبيد الصدقة كان يكفيك هذا!.

**يقول عمر** رضي الله عنه : « وأي عبد أعبد مني ومن الأحنف بن قيس ؟!! » .

نعم إنها أعظم عبودية يا عمر ، عبوديتك لله تعالى ، وخدمتك للمسلمين وأنت سيدهم !! .

يأتي أمير المؤمنين عمر شاباً من مصر يشتكي إليه بأن محمد بن عمرو بن العاص والي مصر قد ضربه بالسوط لأنه سبقه في سباق حدث بينهما ، وقال له : أتسبقني وأنا ابن الأكرمين ؟!! ، فيغتاط عمر ويقول في نفسه : أيحدث هذا من ابن عمرو بن العاص والي مصر ؟ والله لأبعثن إلى عمرو وابنه.

ويأتي عمرو بن العاص ومعه ابنه من مصر إلى المدينة

ليحقق عمر معهما في حادثة ضرب ذلك الشاب المصري، ويقول عمر للشاب : أهذا هو الذي ضربك بالسوط ، فيقول الشاب المصري : نعم ، فيعطيه عمر السوط ويقول : اضربه كما ضربك واقتص منه ، وبعدما يأخذ حقه ، يقول له أمير المؤمنين عمر : اضرب أباه عمرو بن العاص فإنه ما ضربك بالسوط إلا لأنه يعلم أنه ابن الوالي ، فيقول الشاب المصري : كلا والله يا أمير المؤمنين ، فقد أخذت حقي ممن ضربني وليس للوالي ذنباً فيما حدث ! .

**ويأتى أهل حمص يشتكون واليهم « سعيد بن عامر » ويلخصون الشكوي في ثلاث أمور :**

[ ١ ] أنه لا يخرج إلى أهل البلدة حتى يتعالى النهار .

[ ٢ ] أنه يغيب عنهم كل شهر يوماً كاملاً .

[ ٣ ] أنه لا يجب أحداً ليلاً .

فيستدعي عمر رضي الله عنه على الفور سعيد بن عامر ليحقق معه في الشكوى السالفة الذكر ، ويأتي سعيد ليرد على تلك الأمور ، فيقول لعمر والله ما كنت أحب أن يعرف الناس ما أقول .

**فأما قولهم :** لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار فإن ليس لي خادم فأنا أعجن مع أهلي ، ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ وأخرج للناس .

**فأما قولهم :** إني لا أخرج إليهم يوماً كل شهر ، أنني أقوم في هذا اليوم بغسل ثيابي ، وانتظرها حتى تجف - فليس عندي غيرها - فأخرج إليهم آخر النهار .

**وأما الثالثة :** فإني قد جعلت النهار لهم والليل لله عز وجل - يقوم الليل يصلي ويدعو الله تعالى - .

فيفرح عمر أنه أحسن الإختيار وأن سعيد بن عامر لم يخن ولم يتأخر عن الحق ، ويأمر له بخادم يعينه على أمر

بيته ، وبثياب جديدة ، حتى لا يتأخر عن رعيته ولا يوم واحد في الشهر !! .

ويذهب عمر رضي الله عنه ليحجَّ بيت الله الحرام فيكون فرشه الرمل وغطاءه ظل الأشجار ، وينفق خلال حجة خمسة عشر ديناراً ليس إلا !! .

ويسير عمر مع غلامه في إحدى شوارع المدينة فتقابله امرأة عجوز تأخذ بثوبه وتقول له : يا عمر ، عهدي بك وأنت تسمى عُميراً ، تصارع الفتيان في سوق عكاظ ، فلم تذهب الأيام حتى سُميت « عمراً » ثم لم تذهب الأيام حتى أصبحت « أمير المؤمنين » فاتق الله في الرعية ، واعلم أن من خاف الموت .. خشي الفوت ، فيقول له غلامه ؛ لقد اجترأت عليك يا أمير المؤمنين، فيقول له عمر رضي الله عنه : دعها إنها « خولة بنت حكيم » التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات وهي تجادل

الرسول وتشتكي إلى الله من زوجها ، فعمر أحرى أن يسمع كلامها !! .

ولولا أن هذه المرأة تعرف عدل عمر وسماحته لما كلمته مثل هذا الكلام ، ولكنها الموعظة والنصيحة من الرعية للحاكم والتي ربما جاءت غليظة شديدة ، لكنها ليست أشد ولا أغلظ من النار ومن عليها من الملائكة!! .

**ويصعد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه المنبر ذات مرة فيقول :**

« أيها الناس لقد رأيتني وأنا أرعى غنم خالات لي من بني مخزوم نظير قبضة من تمر أو من زبيب » ، فيدهش المسلمون ، ويقترب عبد الرحمن بن عوف من أمير المؤنين فيسأله ما دفعك لقول هذا يا أمير المؤمنين؟!!، فيرد عمر رضي الله عنه قائلاً : « ويحك يا ابن عوف، خلوت بنفسي فقالت لي: أنت أمير المؤمنين ، وليس بينك وبين

الله أحد ، فمن ذا الذي أفضل منك ! فأردت أن أُعرِّفها قدرها » !! .

وفي عام القحط والشدة على المسلمين يكون عمر أفقر رجل فيهم ، فلا يجلس يأكل اللحم والرعية لا تجد شيئاً ... كلا ...

إنه يخاطب رضي الله عنه نفسه قائلاً : « بئس الوالي أنا ، إن طعمت طيِّبها وتركت كراديسها – يعني عظامها – فلم يأكل اللحم قط طول قحط المسلمين وعام مجاعتهم ، فضرب أروع المثل في العدل والتواضع وخوف الله وخشية الآخرة ، وذات مرة حين يحسّ بألم في بطنه من خشونة عيشة ، فيخاطب بطنه قائلاً : أيها البطن لتمرنن على الزيت ما دام السمن يباع بالأواقي » .

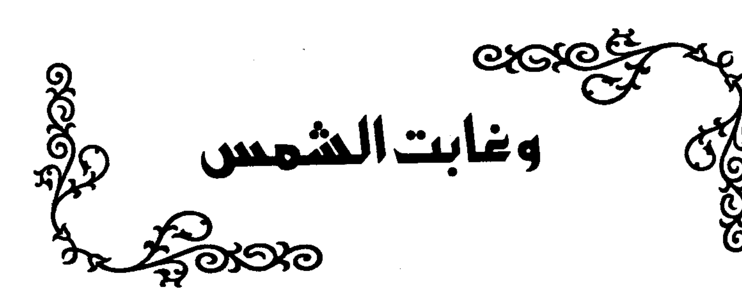
وقد كان عمر رضي الله عنه أقدر الناس على أكل أحسن صنوف الطعام وأفخر أنواع اللحوم ، ولكنه أراد أن يكون

أقل واحد في رعيته حتى إذا سأله الله تعالى عن حاله في رعيته أجابت جوارحه قبل أن يجيب لسانه أنها لم تأكل ولم تطعم إلا مثل أفقر المسلمين ...

إنه عدلٌ ليس له نظير ، وتواضعٌ ليس له مثيل ، وخوف من الله يهدي إلى صراط مستقيم .







# وغابت الشمس

وبعد أن حجَّ عمر رضي الله عنه البيت العتيق دعا ربه تبارك وتعالى أن يميته شهيداً في سبيله فقال : « اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك ، وموتاً في بلد رسولك » فاستجاب الله دعاءه ، وبينما عمر يصلي الصبح بالناس في مسجد رسول الله ﷺ إذا جاء رجل من خلفه فطعنه بخنجر في بطنه طعنتين أو ثلاثة ، فوقع عمر على الأرض واستخلف « عبد الرحمن بن عوف » يصلي بالناس .

وبعد أن طعن الرجل أمير المؤمنين هرب من بين صفوف المصلين ، وكلما مرّ برجل ضربه بخنجره ، فطعن ثلاثة عشر رجلاً مسلماً يصلون ، مات منهم ستة حتى ألقى عليه « عبد الله بن عوف » برنساً ،

فقتل نفسه ـ عليه لعنة الله ـ ... .

وحمل أمير المؤمنين عمر إلى بيته وهو يقطر دماً فسأل : من طعنني ؟ قالوا : أبو لؤلؤة المجوسي عبد المغيرة ابن شعبة ، قال عمر : « الحمد لله أن جعل موتي على يد رجل كافر لم يسجد لله سجدة » ، ثم قال : ألم أنهكم أن تجلبوا إلينا العلوج [1] فعصيتموني ، ثم أمر بإستدعاء عثمان وعليّ وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وقال : نظرت في أمر الناس فوجدتكم رءوس الناس وقادتهم ، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ، ما استقمتم يستقيم أمر الناس ، وإن يكن اختلاف يكن فيكم ، ثم قال يا عبد الله : ضع خدي على التراب ، لعل الله أن ينظر إليّ فيرحمني !! .

رحمك الله يا عمر ، فقد كنت أخشى الناس في

(١) العلوج : لفظ يطلق على الكفار الأعاجم .

عصرك وأتقاهم الله تعالى ، فقد أطعمت الجائع وكسوت العاري ، وأعنت المحتاج ، ورددت الحقوق لأصحابها ، وأدَّبت بسيف الحق كل ظالم ، قهرت القياصرة ، وحطمت عروش الأكاسرة ، وأذللت الجبابرة ، وأقمت العدل ، ومحقت الظلم ، كانت سمتك التواضع ، وخلقك التقوى والورع والزهد في الدنيا ، اشتريت الآخرة ، وبعت الدنيا فربح البيع ... ربح البيع ...

## الأسئلة :

[ ١] كيف كان إسلام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتحاً ؟ .

[ ٢ ] لماذا أمر عمر ابنه عبد الله أن يبيع الإبل التي اشتراها ويرد باقي الثمن إلى بيت مال المسلمين ؟ .

[ ٣ ] ماذا فعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الشكوى التي جاء بها الرجل المصري ؟! .

[ ٤ ] اذكر اثنين من المواقف التي نزل بها القرآن الكريم مؤيداً رأي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

[ ٥ ] كيف كان عمر يختار الولاة كما فهمت من القصة ؟ .

[ ٦ ] بماذا كان يوصي عمر ولاته على الأمصار ؟ .





# عثمان بن عفان رضي الله عنه

## من هو عثمان بن عفان رضي الله عنه :

هو ذو النورين ، وسمى بهذا الإسم لأنه تزوج ابنتي رسول الله ﷺ فتزوج «رقية» - رضي الله عنها - ثم ماتت عنده ، فتزوج بعدها « أم كلثوم » - رضي الله عنها - ثم ماتت ، وقال رسول الله ﷺ : « **لو أن لنا ثالثة لزوجناك إياها** » .

وهو الرجل الذي تستحي منه الملائكة لشدة حياءه رضي الله عنه ، فقد كان رسول الله ﷺ جالساً في بيته يوماً ، فاستأذن أبو بكر- وكان النبي عليه السلام كاشفاً عن فخذه - فأذن له وهو على حاله ، ثم استأذن عمر بالدخول ، فأذن له أيضاً وهو على حاله ، ثم جاء عثمان ليستأذن بالدخول

فأذن له النبي عليه السلام بعد أن أرخى عليه ثوبه ، فقالت عائشة: يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، ثم استأذن عثمان فأرخيت عليك ثوبك !! .

قال عليه السلام : « **يا عائشة ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة** »[1]

وهو الشهيد الذي ضحَّى بنفسه ليعصم المسلمين من فتنة أن يقتل بعضهم بعضاً ، وأمر من حوله ألاَّ يرفع أحدٌ منهم سيفاً ليدافع عنه ، فصدق فيه قول رسول الله ﷺ : « **بشره بالجنة على بلوى تصيبه** »[2] .

وصدقت نبوته عليه السلام - وهو الصادق المصدوق - حين كان فوق جبل حراء فتحركت صخرة فقال عليه

(١) رواه مسلم بمثله .

(٢) رواه الترمذي - صحيح سنن الترمذي « ٢٩٢٧ » .

الصلاة والسلام للجبل : « **أهدأ فما عليك إلا نبيٌّ أو صدّيق أو شهيد** » [١] .

وقد كان عليه رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق ، وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير ، وكلهم ماتوا شهداء مكرمين . ما عدا أبو بكر رضي الله عنه .

وهو الذي جهَّز جيشاً ليغزو في سيبل الله ، ألا وهو « **جيش العُسرة** » [٢] ، فأنفق عشرة آلاف دينار وأعطى ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، وخمسين فرساً ، حتى قال رسول الله ﷺ : « **اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه** » ، وقد كان ذلك في عام قحط وشدة على المسلمين ولذلك سمى ذاك الجيش بجيش العُسرة ، وقد ساهم في هذا الجيش أيضاً باقي أصحاب رسول الله ﷺ

---

(١) رواه مسلم .

(٢) هو الجيش الذي تجهز لغزو الروم سنة تسع من الهجرة في غزوة « تبوك » .

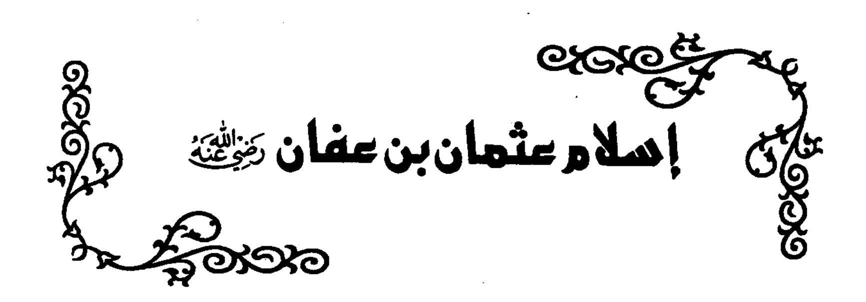
من الموسرين [1] ، فساهم أبو بكر بماله كله وكان حينذاك « أربعة آلاف دينار» وعمر بنصف ماله ، وعبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية ، والعباس وطلحة وغيرهما .

وقد كان عثمان رضي الله عنه صواماً قواماً ، ومن أكثر الناس تلاوة لكتاب الله تعالى ، وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن قول الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ [ الزمر : ٩ ] ، إنما نزل في عثمان رضي الله عنه ، هذا هو عثمان بن عفان بن أبي العاص رضي الله عنه من أوائل المسلمين إسلاماً وصاحب الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة .



(١) الموسرين : الأغنياء .





# إسلام عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لم يضيِّع أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقتاً بعد إسلامه ، فقد أسرع ليدعو صديقه المخلص عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الإسلام والإيمان برب العالمين ، فذهب إليه وحدثه عن محمد ﷺ وما يدعو إليه ، ولم يتردد عثمان كثيراً ، وما هي إلا لحظات وشرح الله صدره للإسلام فانضم إلى ركب الإيمان وأصبح خامس خمسة أسلموا وجههم لله رب العالمين .

انضم إلى ركب المؤمنين رجل حييّ كريم ، سخي حليم، صاحب فطرة سليمة ، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً في الجاهلية ، بل كان طيِّب الخصال ، ولم يتركه أهله حين علموا بنبأ إسلامه واتباعه محمداً ﷺ ، بل أخذ

يعذبه عمه « الحكم بن العاص » ليثنيه عن دينه لكن عثمان ثبت على دينه ولم يتزعزع ، وكان قوله دائماً : والله لا أدع هذا الدين أبداً » .

## صاحب الهجرتين رضي الله عنه :

وحين اشتد أذى المشركين لأصحاب رسول الله ﷺ أمرهم عليه السلام بالهجرة إلى الحبشة قائلاً لهم : « **إن فيها ملك عادل لا يُظلم عنده أحد** » ، فيكون أول المهاجرين عثمان بن عفان وزوجته « رقية » بنت رسول الله ﷺ ويصفهما رسول الله ﷺ بقوله : « **إنهما لأول من هاجر إلى الله ، بعد نبي الله لوط** عليه السلام » ، وعندما يهاجر المسلمون إلى المدينة يلحق بهم عثمان رضي الله عنه وزوجته.

## عثمان رضي الله عنه يحل أزمة المياه في المدينة :

كان بالمدينة عين ماء تسمى « بئر رومة » وكان

يملكها يهودي وكان يغالي على المسلمين ثمن الماء ، حتى أن رسول الله ﷺ قال : « **من ابتاع هذه البئر فله الجنة** »[1] ، فذهب عثمان رضي الله عنه إلى اليهودي ليشتري منه البئر فرفض ، فاشترى منه نصفها باثني عشر ألف درهم ، فأصبحت البئر يوماً لعثمان ويوماً لليهودي ، فكان المسلمون يأخذون من الماء في يوم عثمان ما يكفيهم يومين ، ولا يشترون شيئاً في يوم اليهودي ، فوجد اليهودي نفسه وقد خسر ، فباع نصفه الثاني لعثمان ، وأصبح البئر كله ملكاً لعثمان رضي الله عنه والذي وهبه بدوره لإخوانه المسلمين يشربون ويأخذون ما يكفيهم ، من غير أن يأخذ منهم مالاً ، راجياً بذلك ثواب الله تعالى ، وحلّت أزمة المياة في مدينة رسول الله ﷺ .

(١) نص الحديث في البخاري وغيره .

## عثمان رضي الله عنه أيام القحط والشدة :

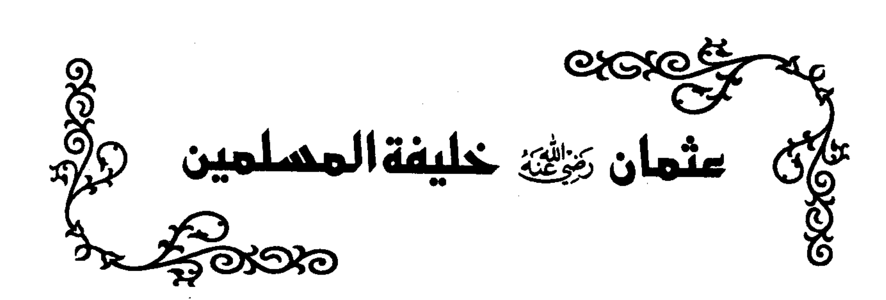
في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبعد وفاة النبي ﷺ بزمن يسير أصاب المسلمون في المدينة قحط شديد ، وفي تلك الأثناء قدمت قافلة من اليمن محملة بخيرات الله ، زبيب ، تمر ، وغيرها ، ترى لمن هذه القافلة ؟! إنها لعثمان بن عفان رضي الله عنه وحين علم التجار في المدينة بنبأ هذه القافلة سارعوا إلى شرائها - كلٌ يُريد أن يتكسب ويربح من وراءها - فعرضوا على عثمان أربحاً مغرية ، بعضهم يقول له : سأعطيك العشرة اثني عشر ، وآخر يقول له : سأعطيك العشرة خمسة عشر ... وعثمان رضي الله عنه يقول : هناك من يزيدني ، فيتعجب التجار ، من يزيدك يا ابن عفان أكثر من هذا ونحن تجار المدينة ، ليس فيها أحد غيرنا يربحك أكثر من هذا ؟! .

**فيقول عثمان** رضي الله عنه **:** قد بعتها لمن يعطيني بكل

درهم عشرة دراهم ... قد بعتها لله عز وجل ، إن القافلة بما فيها قد وهبتها لفقراء المسلمين بلا ثمن !! لقد صدق من قال : « إن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويأكل هو الخل والزيت » .





# عثمان رضي الله عنه خليفة المسلمين

يموت أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ليترك أمر المسلمين في ستة من أصحاب رسول الله ﷺ وهم : « عثمان ، وعليّ ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، عبد الرحمن بن عوف » .

ويتشاورون ويستقر الأمر في النهاية على اختيار عثمان ابن عفان رضي الله عنه خليفة للمسلمين بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وتمتد الأيدي لتبايع عثمان فتكون أول يد تبايعه يدُ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

ويصعد عثمان المنبر ليقول للناس : « أيها الناس لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ، أطلبوا الآخرة

فإن الله ضرب مثل الحياة الدنيا في كتابه فقال تعالى :
﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً (٤٦) ﴾ [ الكهف : ٤٥ ، ٤٦ ] .

## عثمان رضي الله عنه وبناء القوات البحرية :

اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتقدمت جيوش الحق بخطى راسخة ، تدك حصون الفرس والروم لتفتح أمام الناس آفاقاً من الحرية والعدل والمساواة ، لكن الروم ما فتئت بين الفينة والفينة تغير على دول الجوار مثل الأسكندرية والشام ، متخذة في ذلك أسطول بحري قوي ، وكان لابد من مجابهتها ، لكن عمر رضي الله عنه كان يخاف على

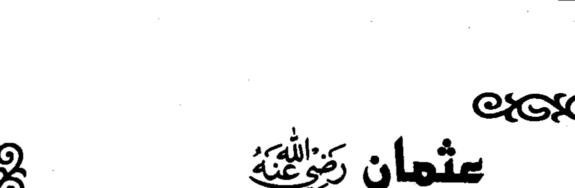
المسلمين من غزو البحر، فلم يكن للجنود به سابق خبرة ، وكانت هذه نقطة ضعف في الجيش الإسلامي ، وحين ولي عثمان الخلافة وأغار الروم على تلك البلدان ، استشار عثمان أصحابه ووجد أنه ليس هناك بدٌ من غزو البحر ، وبناء أسطول بحري قوي يستطيع المسلمون به مجابهة أعداءهم من الروم ، الذين يتخذون من «قبرص » [1] - تلك الجزيرة الماثلة في عرض البحر - قاعدة بحرية لغزو بلاد المسلمين .

وتقدم الأسطول البحري باسم الله بقيادة معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن سعد ليغزو البحر ، وليشق عباب الماء ، وليباغت الجزيرة فيستسلم أهلها ويعقد معهم المسلمون صلحاً على أن يدفعوا الجزية ويحمون ظهور المسلمين من غزو الرومان ، ثم يأتي الروم بعد ذلك

---

(١) جزيرة قبرص .

ليعقدوا إتفاقاً آخر مع أهل « قبرص» فينقض القبارصة العهد الذي عقدوه مع المسلمين، فيتجهز المسلمون لحرب الروم حرباً بحرية في عرض البحر، وتكون أول حرب من نوعها يخوضها المسلمون ، والتي عرفت باسم معركة « ذات الصواري » وبرغم الخبرة العسكرية البحرية عند الرومان ، وبرغم كثرة عدتهم وعددهم ، وبرغم قلة عدد المسلمين وضعف خبرتهم في القتال البحري ، إلا أنهم بإذن الله تعالى وبعونه أشبعوا الرومان قتلاً وذبحاً وهزموهم هزيمة ساحقة حتى فرَّ قائدهم متخفياً والذي كان يدعى « قسطنطين » امبراطور الرومان !! وهكذا انتصرت قوى الإيمان بقيادة عبد الله بن سعد على جحافل الشرك والطغيان في أول معركة بحرية من نوعها يخوضها الجيش الإسلامي بالأسطول البحري .



# عثمان رضي الله عنه وجمع القرآن الكريم

دخل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه[1] على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال : « يا أمير المؤمنين : أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتابها كما اختلف من قبلهم » ، وذلك لأنه حدث اختلاف بين المسلمين في قراءة كتاب الله لاختلاف لهجاتهم وألسنتهم ، فجمع عثمان الصحابة رضوان الله عليهم ، ثم قال: « ما تقولون في القراءة التي اختلف الناس فيها ، يلقي الرجل الرجل

---

(١) كان حذيفة من المقربين لرسول الله ﷺ وكان يلقب بكاتم سرّ رسول الله ﷺ ، فقد أعلمه الرسول ﷺ أسماء المنافقين وكان عمر رضي الله عنه إذا أراد أن يصلي على رجل مات سأل حذيفة أولاً : هل هو من المنافقين أم لا ؟! .

فيقول : قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يجر إلى الكفر ، فقالوا ما الرأي ؟! .

قال : أريد أن أجمع الناس على مصحف واحد ، فقالوا : نعم ما رأيت » .

فجاء عثمان بخير من يجمع القرآن « زيد بن ثابت » الذي قام بجمع القرآن أول مرة في عهد أبي بكر ، « سعيد بن العاص » و « عبد الله بن الزبير» وغيرهما ، ثم جاءهم بالمصحف الأول الذي كان عمر قد أودعه عند ابنته حفصة ، وأنجز الصحابة مهمتهم بخير إنجاز ونسخوا عدة نسخ من المصحف الشريف ، وقام عثمان بتوزيعها على البلدان المختلفة ، وكانت هناك بعض المصاحف الآخرى عند بعض الصحابة كانوا قد نسخوها هم بمعرفتهم ، وربما كان فيها بعض الإختلاف في الرسم ، فأمر عثمان بحرقها جميعاً حتى لا يختلف المسلمون ولو

في جزء يسير من كتاب الله ، ويبقى ذلك المصحف الذي اتفق عليه جميع الصحابة العالمين ، وبذلك أنهى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتنة وقضى عليها قبل أن تولد ، وتحقق قوله الله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ [ الحجر : ٩ ] .

## يهودي في المدينة يسعي بالفتنة :

بعد الفتوحات الإسلامية العظيمة والتي أذلَّت أصحاب الأهواء ، وأطاحت برؤس الزعماء والمتسلطين على رؤوس الضعفاء ، فسقطت أمارات كسرى ، ومعاقل قيصر ، إغتاظ أعداء الإسلام وخاصة اليهود ، برغم أن الدولة الإسلامية أعطتهم حقوقهم كاملة ، ولم يُظلم أحد منهم فكان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، برغم كل هذا فإن هناك قلب أسود داخل جسد مثله يدعى صاحبه عبد الله بن سبأ ذلك المنافق الذي دخل الإسلام ظاهرياً

فقط ليسعى بالفتنة وليؤلِّب بعض ضعاف الإيمان وبعض السفهاء على خليفة المسلمين المؤمن عثمان بن عفان.

## فتنة من تدبير المنافقين :

واجتمع نفر من الحاقدين على ذي النورين على خلع الخلافة عنه ، وأشاعو أكاذيب وأغاليط ، ونشروا ذلك في البلاد ، فخرج إلى المدينة جمع كبير من السفهاء والجهلاء ثائرين في وجه عثمان رضي الله عنه يفترون عليه افتراءات هو منها براء[1] ويريدونه أن يخلع نفسه من الخلافة ، فأبى عثمان وقال : والله ماكنت لأخلع قميصاً ألبسنيه الله ، وتذكر عندها قول رسول الله ﷺ : **« يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصاً ، فإن أرادوك على خلعه ، فلا تخلعه لهم »**[2] .

---

(١) انظر الإفتراءات والردّ عليها في كتاب « العواصم من القواصم » لأبي بكر بن العربي .

(٢) رواه الترمذي ، صحيح سنن الترمذي « ٢٩٢٣ » .

فحاصر الثائرون بيت عثمان ، فنظر إليهم عثمان ووعظهم وذكّرهم بالله وبما قال عنه رسول الله ﷺ ... لكن الحقد كان قد أعمى قلوبهم ، وتدبير المنافقين كان قد سبق إلى عقولهم ، وقد كان فيهم كثير من المنافقين المستترين بثوب الإسلام ، وأرادوا أن يقتلوا عثمان رضي الله عنه فانتصب أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا بالمدينة وقتها ليدافعوا عن الخليفة وتوشّحوا سيوفهم ، فأقسم عليهم عثمان ألاّ يرفع أحد منهم سيفه وألا يدافع عنه ، حتى لا تحدث فتنة ومقتلة عظيمة بين المسلمين ، فدخل عليه الثوار فقتلوه وكتاب الله مفتوح بين يديه ، وهو يتلو آيات الذكر الحكيم .

رحم الله عثمان ورضي عنه فقد ضحّى بنفسه فداءً وحقناً لدماء المسلمين ولو شاء لأمر المسلمين أن يدافعوا عنه ويحموه من أولئك السفهاء ، لكنه قال في نفسه إن

أنا قتلت فأنا رجل واحد وسوف يختار المسلمين من بعدي خليفة آخر ، وإن أمرتهم أن يدافعوا عني الآن فسيُقتل جمع كبير وتحدث فتنة عظيمة ، قتل عثمان وهو صائم ليكون إفطاره في الجنة مع الخالدين .

وإن الله تعالى لم يترك من قتلوه بل فضحهم على رؤوس الخلائق في الدنيا وسوف يفضحون على رؤوس الخلائق في الآخرة ، إن شاء الله تعالى .

قال يزيد : « **إن عامة الذين ساروا إلى عثمان أصابهم الجنون** »[1] .



(١) رواه الطبراني .

## الأسئلة :

[ ١ ] لماذا لُقِّب عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذي النورين ؟ .

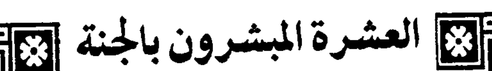
[ ٢ ] ما الخُلق الجميل الذي كان يتميز به عثمان بن عفان ؟ .

[ ٣ ] اذكر أهم أعمال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لصالح فقراء المسلمين .

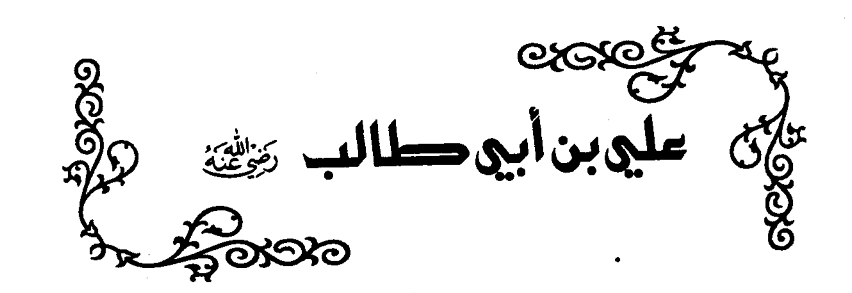
[ ٤ ] ماذا قال رسول الله ﷺ حين جهز عثمان جيش العسرة ؟ .

[ ٥ ] اذكر أهم أعمال الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين .

[ ٦ ] لماذا رفض عثمان أن يخلع نفسه عن الخلافة ؟ ولماذا رفض أن يحمل أحد السيف ليدافع عنه ضد المنافقين والسفهاء الذين ثاروا ضده ؟ وماذا كانت عاقبتهم بعد قتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟! .







# علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال رسول الله ﷺ : « **الحسن والحسين سيد شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما** » (١)

## من هو عليّ رضي الله عنه ؟ :

■ إنه أول من آمن برسول الله ﷺ بعد زوجته خديجة رضي الله عنها ، وكان ساعتها غلاماً حدثاً رضي الله عنه .

■ وهو زوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأبو الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، وسبطا رسول الله ﷺ .

■ وهو من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى عليه السلام ، قال رسول الله ﷺ لعليّ ترضية له : « **أنت مني بمنزلة**

---

(١) رواه ابن ماجه ، السلسلة الصحيحة للألباني برقم « ٧٩٧ » .

**هارون من مــوسى ، إلا أنه لا نبي بعــدي »** [1] ، وذلك حين تركـه على المدينة أميـراً ، وذهب في إحدى الغزوات.

■ وهو أكـثـر المسلمين علمـاً وأعظمـهـم حلمـاً ، قـــال رسـول الله ﷺ لابنته فاطمة ﵂ : « **أما ترضين أن زوجـتك أقـدم أمـتي سلمـاً ،وأكـثـرهم علمـاً ، وأعظمهم حلماً »** [2] .

■ وهو الذي نام في فراش رسول الله ﷺ والمشركون وقوف خارج الدار ينتظرون أن يدخلوا عليه لقتلوه بضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبـائل ، وخرج النبي من بينهم مـهـاجراً إلى الله تعـالى ، وضـرب الله على آذانهم بالنوم ، فأغشاهم فهم لا يبصرون ، حتى إذا أفاقوا ودخلوا

---

(١) رواه الترمذي ، صحيح سنن الترمذي « ٢٩٣٣ » .
(٢) رواه أحمد ، ورجاله ثقات .

بيت رسول الله ﷺ ورفعوا سيوفهم لينقضوا عليه وكشفوا الغطاء ، فإذا بعليٍّ رضي الله عنه نائم مكانه ، ونجا الله رسوله ، وعليٌّ لم يصبه سوء .

■ هذا هو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله ﷺ والذي سنروي صوراً مضيئة من حياته في الصفحات المقبلة إن شاء الله .

## عُرسٌ مبارك :

بينما رسول الله ﷺ يجلس في بيته ، إذ دخل عليه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه حتى جلس بين يديه ، فقال له الرسول ﷺ وهو ينظر إلى عينيه : لعلك جئت لتخطب فاطمة ، قال عليّ : نعم ، فقال رضي الله عنه : « فهل عندك من شيء تستحلها به « يقصد مهراً لها » ، قال عليّ : لا والله يا رسول الله ، قال : ما فعلت درع سلحتكها « وهي درع لا تساوي أربعة دراهم » ، قال عليّ : عندي ،

فقال : قد زوجتكها فابعث بها « يعني بالدرع » فاستحلها بها ، فإنها كانت صداق « مهر » فاطمة رضي الله عنها !!! .

وهكذا خطب عليٌّ فاطمة وكان مهرها درع كان الرسول ﷺ قد أهداها لعليّ رضي الله عنه .

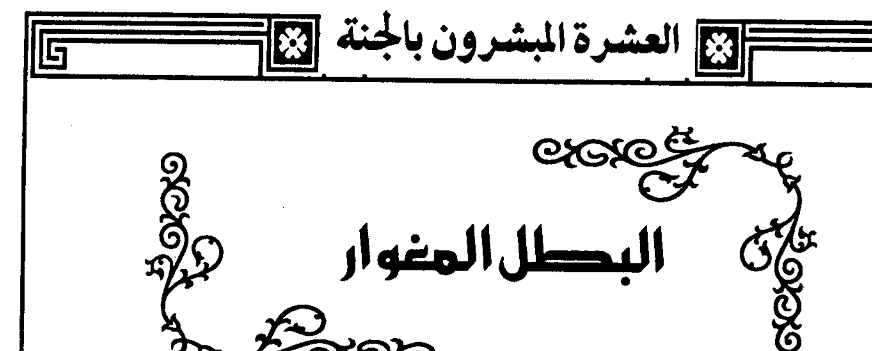
وحين جاءت لحظة الزفاف تقول أسماء بنت عُميس رضي الله عنها : « دخلنا بيت عليّ فلم نجد فيه إلا رملاً مبسوطاً ووسادة حشوها ليف ، وجرة ، وكوزاً ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، لا تقربن أهلك حتى آتيك ، فجاء رسول الله ﷺ ثم دعاء بإناء فيه ماء ثم قال : ما شاء الله أن يقول ، ثم مسح صدر عليّ ووجهه ، ثم دعا فاطمة فقامت إليه فاطمة تعثر في مرطها من الحياء ، فنضح عليها من ذلك وقال لها ما شاء الله أن يقول ، ثم قال لها : « **لما إني آلك إن أنكحتك أحب أهلي إليّ** » ، ثم

رأى سواداً من وراء الستر فقال: « **من هـذا ؟** » ، قالت : أسماء ، قال : « **أسماء بنت عميس ؟** » ، قالت : نعم يا رسول الله ، قال : « **جئت كرامة لرسول الله** » ، قالت : نعم ، إن الفتاة ليلة يبنى بها « ليلة زفافها » لابد لها من امرأة تكون قريبة منها ، إن عرضت لها حاجة أفضت ذلك إليها ، قالت أسماء : فدعا لي ﷺ بدعاء ، إنه لأوثق عملي عندي ... » .

هذا هو عليّ بن عم رسول الله ﷺ وأخيه[1] في الإسلام يزوجه رسول الله ﷺ ابنته وحبيبته فاطمة ، وأثاث منزله لا يتعدى وسادة حشوها الليف ، وجره ، وكوز ، لكنَّ عليّاً كان معه ما هو أعظم من الأثاث والأموال كان معه الإيمان والعلم والحكمة وكفى بهذه النعم ! .

---

(١) حين آخى النبي ﷺ بين الصحابة ، أمسك بيد عليّ وقال هذا أخي .



# البطل المغوار

كان عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومنذ صباه شجاعاً مقداماً قوياً في الحق ، لايخاف ولا يهاب أحداً من المشركين ، وكان مقاتلاً بحق لا يبارز أحداً إلا غلبه ، ولم يتخلف قط عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ إلا غزوة أمره الرسول ﷺ أن يكون في المدينة حارساً وأميناً وأميراً حتى يعود رسول الله ، وقال له : « **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي** » .

**وفي غزوة تبوك** : يحمل عليٌّ اللواء والمعركة قد حميت فيسمع عليٌّ صوتاً يقول للمسلمين : « ألستم تزعمون أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار ؟ فليخرج

إليّ رجل منكم » ، ويسمع عليٌّ هذا النداء من ذلك الكافر ، والمسلمون جميعاً يقاتلون لا يلتفت منهم أحد له ، وعليّ - حامل الراية - لا يقدر أن يسمع أحد يستهزئ بالمسلمين ويتركه هكذا ... .

وينطلق عليٌّ نحو ذلك الكافر يبارزه وماهي إلا لحظات ويسدد له عليٌّ ضربة بالسيف فيسقط صريعاً على الأرض ، فيهيم عليّ بالإجهاز عليه فإذا بالرجل قد سقط على الأرض وانكشفت عورته ، فيستحى عليٌّ رضي الله عنه ويغض بصره ويتركه وينصرف عنه .

ويستمر عليٌّ في حمل الراية ، وحامل الراية هدف للمشركين ، فتصيبه سهام من هنا وهناك ، وضربات وطعنات لكنه يستبسل في الثبات في المعركة وينتصر المسلمون نصراً عظيماً ، لكن لا يلبث النصر المحقق كثيراً فيتحول إلى هزيمة لجيش المسلمين ، وذلك حين يعصي

الرماة أمر رسول الله [١] ، ويتركون الجبل ، وينزلوا ليشاركوا المسلمين في الغنائم ، فيصعد المشركون الجبل ويرمون المسلمين بالسهام وهم منشغلون ... بجمع الغنائم فيتفرق جمع المسلمين ويصيبهم الفزع ويفرّ بعضهم من هول المفاجأة ، ويزعم المشركون أن الرسول قد قتل ، ثم تنتهي المعركة بعد أن يستبسل عليّ وفاطمة وجمع من المؤمنين في الدفاع عن رسول الله ﷺ ، وينظر النبي ﷺ إلى عليّ بعد المعركة وجسده كله جروح كلما عالجوا فيه جرحاً انفتق جرح آخر ، فيقول رسول الله ﷺ : « **إن رجلاً لقى هذا كله في سبيل الله قد أبلى وأعذر** » .

**ويوم خيبر** : حين تحصن اليهود بحصونهم المنيعة ،

---

(١) وقد كان الرماة فوق جبل أُحد يحمون ظهور المسلمين وكانوا خمسين رجلاً يرأسهم عبد الله بن جبير وقال لهم الرسول ﷺ في بداية المعركة : « **لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا ظهرنا عليهم** « انتصرنا » **ولا تبرحو إن رأيتموهم ظهروا علينا** » .

ولم يستطع المسلمون في يومين اختراق هذه الحصون ، يقول الرسول ﷺ في ليلة في اليوم الثالث : « غداً سأعطي الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه » .

وتشرأب الأعناق في صبيحة اليوم التالي كلٌّ يريد أن يكون ذلك الرجل ، حتى أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: « ما تمنيت الإمارة قط إلا ذلك اليوم، رجاء أن أكون من يحبه الله ورسوله » ، ويقول الرسول ﷺ : « **أين عليٌّ بن أبي طالب ؟!!** » .

وكان عليّ يومئذ مريضاً « برمد » في عينه ، فيأتي عليّ ويقول : ها أنذا يا رسول الله ، فنظر الرسول ﷺ فيرى احمراراً في عينه ، فتفل ﷺ في عينيه فبرأ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وأعطاه ﷺ الراية وقال له : « **خذ هذه الراية وامض حتى يفتح الله عليك** » .

وما كاد ينطلق عليٌّ بالراية حتى يشعر بعينه وقد تماثلت للشفاء ، وراح ما كان يشكو من وجع فيها ببركة رسول الله ﷺ ومسحه عليها بريقه الطاهر ، ويتقدم عليّ وخلفه الكتيبة المؤمنة نحو باب الحصن ويخاطب اليهود والذين خلفه قائلاً : « أنا عليٌّ بن أبي طالب ... والذي نفسي بيده لأذوقن ما ذاق حمزة [1] أو ليفتحن الله لي » ، ويندفع عليٌّ نحو باب الحصن بقوة صائحاً « الله أكبر » فيفتح الحصن بإذن الله تعالى ، ويندفع المسلمون خلفه يقاتلون اليهود صائحين: « الله أكبر خربت خيبر » ويقاتل عليٌّ ، أعداء الله الخائنين ، ويستبسل المسلمون ويكون النصر حليفهم بإذن الله تعالى، و ليعلم المسلمون أن اليهود يكرهون القتال وجهاً لوجه ، ولا يقاتلون المسلمين إلا في قرى محصنة أو من وراء ،

---

(١) وكان حمزة عم رسول الله ﷺ قدا ستشهد في غزوة أُحد ومثّل به المشركون .

وذلك لجبنهم وخوفهم وحبهم للدنيا .

قال الله تعالى : ﴿ **لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ** ﴾ [ الحشر : ١٤ ] .

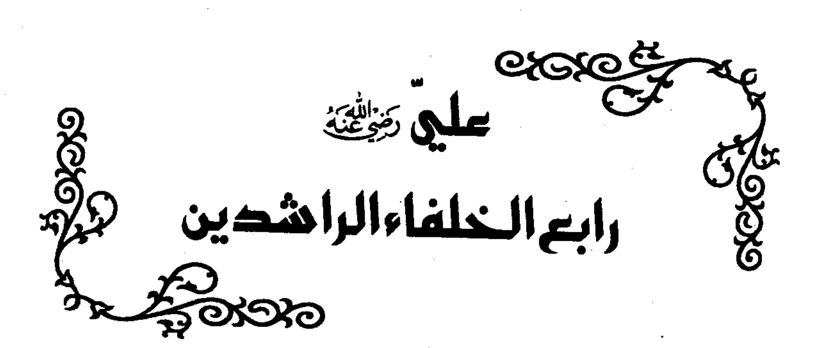
**ويوم الخندق** : يخرج رجل من جنود المشركين ، رجل كبير خبير مبارز فيهم عظيم ، ويدعى عمرو بن عبد وُدّ ، وينادي المسلمين : هل من مبارز ؟! ويسمع المسلمون صوته فيعرفون أن عمرو بن عبد وُدّ فلا يخرج منهم أحد ، فيقول عليٌّ : أنا له يا رسول الله ! ، فيرده رسول الله ويقول له : اجلس يا عليّ إنه عمرو ! ، ويكرر الرجل النداء مرة ثانية ، ويقوم عليٌّ ثانية ويجلسه رسول الله ﷺ مرة ثانية حتى يقوم رجل أكبر سناً من عليّ ، وينادي عمرو الثالثة فلا يقوم أحد ، فالجميع يعرف من هو عمرو ، فيقوم عليٌّ مرة ثالثة ويقول : أنا له يارسول

الله ، فيأذن له رسول الله ﷺ .

فينطلق عليٌّ نحوه ، فيراه عمرو فيقول له من أنت ؟ فيقول : أنا عليٌّ بن أبي طالب ، فيقول عمرو : يا ابن أخي من أعمامك من هو أكبر منك سناً ، إني أكره أن أهريق دمك، فيقول عليٌّ ،ولكني أحب أن أهريق دمك ، فيغتاظ عمرو فيعقر فرسه ويهجم على عليّ ، ويتبارزان بسيفيهما فيضرب عمرو عليّ ضربة شريدة يتلقاها عليٌّ بدرعه فينفلق الدرع نصفين ، ويسدد له عليٌّ ضربة على عاتقه فيقع عمرو على الأرض ويشتد بينهما القتال ويتعالى الغبار فلا يرى المسلمون شيئاً من شدة القتال والسجال وتعالى الغبار ، حتى يسمعوا صحية « الله أكبر » فيعرفون أن علياً قد انتصر ، لقد وقع عمرو بن عبد وُدّ ، ذلك الرجل الأسطورة في القتال والمبارزين بالسيوف ، قتله الرجل الشجاع ، الشاب المؤمن ، الفتي الذي يحب

الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، ذلك المقاتل الشريف الذي يقاتل من أجل إعلاء كلمة الله تعالى ، لا يقاتل من أجل الدنيا ، وأمام عينه دائماً قول رسول الله ﷺ : « **لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها** » .



# عليّ رضي الله عنه
# رابع الخلفاء الراشدين

## عليٌّ رضي الله عنه يوصي عماله فيقول :

**أما بعد :**

« فلا تطولن حجابك على رعايتك فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق ، وقلة علم من الأمور ، والإحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه ، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ، ويحسن القبيح ، ويشاب الحق بالباطل ... » .

**ويقول لآخر:** لا تضربن رجلاً منهم بسوط في طلب درهم ، ولا تأخذ منهم شاة ولا بقرة ، وإنما أمرنا

أن نأخذ منهم العفو ، أتدري ما العفو ؟ الطاقة « الذي في طاقة الإنسان » .

## تواضع أمير المومنين عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

■ اشترى عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تمراً بدرهم فحمله في ملحفته، فقابله رجل فقال: أحمل عنك يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، أبو العيال أحق أن يحمل .

■ وكان عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو أمير المؤمنين يمشي في السوق يرشد الضال ويعين الضعيف ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

**وعن أبى مطر قال :** خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي خلفي : ارفع ازارك فإنه أتقى لربك وأنقى لثوبك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً، فإذا هو عليٌّ ومعه الدرة ، فانتهى إلى سوق الإبل فقال : بيعوا ولا تحلفوا ، فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة ، ثم أتى صاحب

التمر فإذا خادم تبكي فقال : ما شأنك ؟ قالت : باعني هذا تمراً بدرهم فأبى مولاي أن يقبله ، قال عليٌّ : خذه وأعطها درهماً فإنه ليس لها أمر ، فأبى الرجل .

**قال أبو مطر:** ألا تدري من هذا ؟ قال الرجل: لا ، قال : هذا أمير المؤمنين عليٌّ ، فصبَّ لرجل التمر وأعطاها درهماً ، وقال لأمير المؤمنين عليٌّ : أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين ، قال : ما أرضاني عنك إذا وفيتهم ، ثم مرَّ مجتازاً بأصحاب التمر فقال : أطعموا المسكين يربو كسبكم، ثم مرَّ مجتازاً حتى انتهى إلى أصحاب السمك ، فقال : لا يباع في سوقنا طاف [1] » .

## زهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه :

عن عبد الله بن شريك عن جده ، عن عليّ بن أبي

---

(١) طاف : هو السمك الذي يموت في الماء فيطفو على سطحه .

طالب رضي الله عنه أنه أتى بفالوذج [1] فوضع قدامه بين يديه ، فقال عليٌّ : إنك طيِّب الريح ، حسن اللون ، طيب الطعم ، لكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده .

**قال ابن المبارك عن زيد بن وهب قال :**

خرج علينا عليٌّ رضي الله عنه وعليه رداء وإزار قد وثقه بخرقة فقيل له ، فقال : إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزهو « العجب » وخيراً لي في صلاتي ، وسُنة للمؤمن .

**عن يعقوب بن سفيان بن مجمع بن سمعان التيمي قال :** خرج عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بسيفه إلى السوق فقال : من يشتري مني سيفي هذا ؟ فلو كان عندي أربعة دراهم اشتري بها إزاراً ما بعته » [2] ، وفي رواية :

(١) الفالوذج : نوع من الحلوى .
(٢) انظر البداية والنهاية « ٣/٨ » ابن كثير .

« لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ » .

## إيمان وتقوى :

**قيل لعليّ بن أبي طالب** رضي الله عنه **:** إن أبا ذر رضي الله عنه يقول : الفقر أحب إليّ من الغنى، والسقم أحب إليّ من الصحة ، قال : رحم الله أبا ذر ! أما أنا فأقول : من اتكل على حُسن اختيار الله له لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختار الله له ، وهذا حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء .

**وعن عليّ أيضاً قوله :** « من رضى بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر ، ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله » .

**عن قيس بن حازم قال :** قال عليّ رضي الله عنه : « كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالتقوى ، فإنه لا يقل عمل مع التقوى ، وكيف يقل عمل تقبل ! » .

كان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يزور المقابر فيخاطب أهل القبور قائلاً : يا أهل القبور ، يا أهل البلى ، يا أهل الوحشة ، ما الخبر عندكم ، إن الخبر عندنا قد قسمت الأموال ، تيتمت الأولاد واستبدل الأوزاج ، فهذا الخبر عندنا ، فما الخبر عندكم؟! ، ثم يقول : لو أُذن لهم في الجواب لقالوا : إن خير الزاد التقوى ! .

**أخرج ابن عساكر عن الشعبى :** أن علياً رضي الله عنه كان بالكوفة فخرج يوماً فوقف على باب فاستسقى ماء فخرجت إليه جارية بإبريق ومنديل ، فقال لها : يا جارية لمن هذه الدار ؟ قالت : لفلان القسطال ، قال عليٌّ : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا تشرب من بئر قسطال ، ولا تستظلن بظل عشار » ، فانصرف ولم يشرب .

## من أقوال علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه :

■ « إن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء ،

فما جاع فقير إلا بتخمة غني » .

■ « يا دنيا إليّ تعرضت ؟ أم إليّ تشوّقت ؟! هيهات هيهات ، غُرّي غيري ، قد طلقتك ثلاثاً ، لا رجعة فيه ، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير ، ... آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق » .

■ « لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله عز وجل » .

■ اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إن صلاح ذات البين ، أفضل من الصلاة والصيام** » .

■ كونوا في الناس كالنحلة في الطير، إنه ليس في الطير شئ إلا وهو يستضعفها ، لو يعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها ، خالطوا الناس

بألسنتكم وأجسادكم ، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم ، فإن للمرء ما اكتسب ، وهو يوم القيامة مع من أحب » .

■ ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ، ويعظم حلمك، وأن تباهى الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله.

■ العلم خير من المال ، العلم يحرسك ، والمال أنت تحرسه ، العلم يزكو «يزيد » على العمل ، والمال تنقصه النفقه ... .

## استشهاد عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

كانت خلافة عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مليئة بالجروح والأشواك منذ بدايتها ، فهو لم يكن يريد الخلافة أبداً ، وحين جاء الناس يبايعونه رفض ، فذهبوا إلى طلحة ، فرفض ، فذهبوا إلى الزبير فرض ، فرجعوا إلى عليّ مرة ثانية ، وقالوا له :

إن لم تعزم الأمر فسوف تكون فتنة ، فيرضى عليٌّ ويبايعه أصحاب رسول الله الذين كانوا في المدينة حينئذ ، ثم تحدث فتنة المطالبة بدم عثمان ، ويتقاتل الصحابة [1] رضوان الله عليهم جميعاً ، ثم يأتي التحكيم ، حين يرفع أتباع معاوية المصاحف على أسنّه الرماح ، يطالبون بتحكيم كتاب الله ، وحين يرضى عليّ بالتحكيم ويحدث ما حدث ، تنشق فرقة من أصحاب عليّ ، من أصحاب الفهم الأعوج ، ويكفّرون عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه وهم الخوارج ، وهم قوم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية كما بشر بذلك رسول الله ﷺ .

وهؤلاء القوم يكلفون رجلاً منهم يدعي عبد الرحمن بن ملجم ليقتل أمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه ، وبينما أمير المؤمنين خارج ممن بيته إلى المسجد لصلاة الفجر يذكر

---

(١) انظر للإستزاده « العواصم من القواصم » لأبي بكر بن العربي .

الله تعالى يطنعه ابن ملجم بخنجر مسموم ، فيقع عليّ على الأرض صريعاً وهو يقول : « فزت ورب الكعبة ... لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

وذهب عليّ إلى جنة الخُلد مع صاحبيه أبي بكر وعمر، وابن ملجم إلى النار وبئس القرار، قال رسول الله ﷺ : « **أشقى الناس أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا عليُّ حتى تبتل لحيتك من الدم** »(١) .

---

(١) رواه الحاكم بسند صحيح .

## الأسئلة :

[١] ما الصفة الخُلقية التي تميز بها عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه ؟ .

[٢] ما الصداق الذي قدمه عليّ لخطبة فاطمة رضي الله عنها ؟ .

[٣] « **سأعطي الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله** » ، من قائل هذه العبارة ؟ ومتى قالها ؟ ومن كان ذلك الرجل ؟ .

[٤] اذكر مثالاً يدل على شرف القتال عند عليٌّ رضي الله عنه .

[٥] لماذا تحول النصر في أُحد إلى هزيمة للمسلمين ؟ ، وماذا قال الرسول ﷺ عن جروح عليٌّ بعد الغزوة ؟ .

[٦] اذكر مثالاً على تواضع عليّ رضي الله عنه .

[٧] من قتل عليٌّ رضي الله عنه ؟! ، وماذا قال عليّ عند استشهاده ؟ ، وما هو جزاء القاتل ؟ .

# طلحة بن عبيد الله
# الحي الشهيد رضي الله عنه

قال رسول الله ﷺ : «من سرَّه أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض،فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله» [١] .

## من هو طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه :

هو « الشهيد الحي » ولُقِّب بهذا لأنه نافح عن رسول الله ﷺ يوم أُحد ، وقاتل قتال الأبطال البواسل ، والمشركون يومئذ يحاولون النفاذ إلى رسول الله ﷺ وطلحة يقف دونه ، يقاتلهم ويتلقى الطعنات ، حتى انفضوا عنه ﷺ ، وطلحة ما في موضع من جسده إلا أصابته الطعنات

---

(١) رواه الترمذي ، انظر صحيح سنن الترمذي « ٢٩٤٠ » .

حتى قطعت أصابعه ، لكنه لم يُستشهد ، لكن الرسول ﷺ بشره بالشهادة في سبيل الله وبالجنة ، قال ﷺ ذات مرة وهو يشير إلى طلحة: « **هذا ممن قضى نحبه** » [(١)].

وهو « طلحة الخير رضي الله عنه » وسُمِّي بهذا لأنه كان ذا مال كثير وكان رضي الله عنه كثير الصدقة ، فلم يعرف حب الدنيا إلى قلبه سبيلاً ، وكان كثيراً ما يتصدق بماله كله لا يدع لنفسه شيئاً .

وهو من أقدم المسلمين إسلاماً ، وأشدهم إيماناً ، وقد مات النَّبي ﷺ ، وهو عنه راض ، وهو من الستة الذين رشحهم عمر رضي الله عنه للخلافة من بعده .

شهد طلحة المعارك كلها التي خاضها الإسلام ضد الكفر مع رسول الله عدا غزوة واحدة وهي غزوة بدر ،

---

(١) رواه الترمذي ، وقال حسن صحيح ، انظر صحيح سنن الترمذي « ٢٩٤٢ » .

حيث كان في مهمة قد كلفه بهاه الحبيب محمد ﷺ .

## يوم طلحة رضي الله عنه :

حين دارت رحى الحرب على المؤمنين يوم أُحد بعد عصيان الرماة أمر رسول الله ﷺ ونزولهم ليشاركوا المسلمين في الغنائم ، ويتحول النصر إلى هزيمة ، ويصعد المشركون فوق أُحد ، ويرمون المسلمون بالسهام والنبال ، ويتفرق الجمع ويفر من يفر من هول الفاجعة ، وعدم تصديق ما يحدث، وينكشف المسلمون عن رسول الله ﷺ ، ثم تأتي السهام والسيوف ، سهام المشركين وسيوفهم كلها قاصدة إيذاء وقتل النَّبي الكريم ﷺ ، وتجمَّع بضعة عشر صحابياً يحيطون بالنبي ﷺ ، يزودون عنه ويقاتلون دونه ، وفي هؤلاء النفر طلحة بن عبيد الله ، ذلك الأسد الشجاع الذي كلما اقترب المشركون من رسول الله ﷺ انتصب مدافعاً ومبارزاً ومنافحاً عن رسول الله ﷺ ، ولكما

اندفع المشركون نحو رسول الله ﷺ ينادي عليه الصلاة والسلام : **من لهم ؟!** فيقول طلحة : أنا يا رسول الله ، فيرده رسول الله **بقوله : مكانك** « يعني الزم مكانك في القتال » .

ويقدم الرسول عليه السلام رجلاً آخر فيقاتل الرجل حتى يستشهد ، ثم يقترب المشركون من رسول الله ، فيقول : من لهم ؟ فيقول طلحة : أنا يا رسول الله ، فيرده عليه السلام بقوله : مكانك ، ويقدم رجلاً آخر من المسلمين يقاتل المشركين ببسالة حتى يستشهد أيضاً ... وهكذا يستمر القتال ، وكلما تقدم المشركون نحو رسول الله ﷺ قام إليهم رجل مؤمن من أصحاب رسول الله ﷺ يردهم حتى يستشهد إلى أن استشهد أحد عشر رجلاً وهم يدافعون عن رسول الله ﷺ ثم تقدم طلحة ، فقاتل قتال الأحد عشر رجلاً حتى قطعت إصبعه ، وجرح خمس وسبعين

جـرحـاً ، حـتى ردّ الله المشـركين بغظيـهم لم ينالوا من رسول الله ﷺ شيئاً ، بفضل الله ثم قتال طلحة بن عبيد الله ومن مـعـه من المؤمنين الذين قـاتلوا قـتـال الأبطال ، وكـانوا كلهم يحيطون برسول الله ﷺ ، وكـيف لا والله سبـحانه وتعالى يقـول : ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ [ الأحزاب : ٦ ] .

ولم يكن طلحة وحده المدافع عن رسول الله ﷺ ، بل كان المهاجرون والأنصار جميعاً حوله ﷺ ولكن كلٌّ في مكانه يقـاتل المشـركين ويردهم ، ولكن طلحـة تميّـز باستبساله في القتال ، وقربه الشديد من مواطن الخطر ، حتى أصبح هو هدفاً للمشركين ، حتى قال عنه أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « ذاك يوم طلحة » ، يقصد يوم أُحد ، إنها شهـادة من الصـديق الذي كـان قـريبـاً من رسـول الله ﷺ يومها في جمع المؤمنين .

## طلحة الخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لقد كان طلحة من أكثر الصحابة أموالاً ، لكن كان فياضاً بالخير ، والجود والكرم ، لقد كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، ولنترك زوجته تحكي لنا عن جوده وكرمه تقول: « دخلت يوماً على طلحة فوجدته مغموماً ، فقلت : مالي أراك كالح « عبوس » الوجه ، أرابك من أمرنا شئ «يعني هل حدث مني شئ يغضبك؟ » قال : لا والله ما رابني من أمرك شيئاً ، ولنعم الصاحبة « الزوجة » أنت ، ولكن مالاً اجتمع عندي ، قالت : فابعث إلى أهلك وقومك فاقسم فيهم ، قالت : ففعل ، فسألت الخازن :كم قسّم ؟ قال : أربعمائة ألف ، قالت : وكان يسمى « **طلحة الفيّاض** » [1] .

---

(١) رواه الحاكم « ٣٧٨/٣ » وقال الهيثمي : رجاله ثقات « ١٤٨/٩ » وأخرجه ابن سعد « ١٥٧/٣ » ، وأبو نعيم «٨٨/١ » .

حقاً لقد كان فياضاً بالخير ، حتى قال عنه أحد أصحابه وهو السائب بن زيد يقول : « صحبت طلحة بن عبيد الله في السفر والحضر ، فما وجدت أحداً أعم سخاءً على الدرهم ، والثوب ، والطعام من طلحة » .

**ويقول عنه جابر بن عبد الله :** « ما رأيت أحداً أعطى لجزيل مال من غير مسألة من طلحة بن عبيد الله » وكان طلحة يطعم الطعام ذوي القربى واليتامى والمساكين ، وذات مرة اشترى بئراً بناحية الجبل ، وأطعم الناس فقال له رسول الله ﷺ : « **إنك يا طلحة الفياض** » [1] .

هكذا كان طلحة مجاهداً في ميدان القتال ، فإذا نفض القتال ، صار مجاهداً في ميدان الحياة يضرب في الأرض يبتغي من فضل الله ، فيتاجر وينمي تجارته فإذا

---

(١) رواه أبو نعيم عن سلمة بن الأكوع ، وانظر المنتخب « ٦٧/٥ » وقال الهيثمي رواه الطبراني ، وإسناده حسن ، المجمع « ١٤٨٠٣ » .

كثر ماله أنفقه على ذوي القربى والمساكين إنفاق من لا يخشى الفقر، إن الدنيا لم تكن تمثل عنده نهاية المطاف ، لكنها كانت للآخرة ... تقربة للجنة ... .

## استشهاد طلحة رضي الله عنه :

حين يخرج طلحة والزبير مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم في موقعة الجمل مطالبين بدم عثمان رضي الله عنه في الفتنة التي أشرنا إليها من قبل ، ويطلب عليّ طلخة والزبير ليحدثهما ، فيقتنع طلحة والزبير بخطئهما ، وبأن فتنة المطالبة بدم عثمان إنما وراءها من لا يريد بالمسلمين خيراً ، وأنهم بغاة وأن الحق مع عليّ رضي الله عنه ، فينصرف طلحة والزبير عن المعركة، فيأتي طلحة سهم غادر يرديه قتيلاً، ويتحقق قول رسول الله ﷺ عن طلحة : « من سره أن يرى شهيداً يمش على الأرض فلينظر إلى طلحة » .

فيحزن عليّ رضي الله عنه لقتله ويقول : « **بشّروا قاتل طلحة**

**بالنار»** ، لقد سمعت رسول الله ﷺ بأذني يقول : «**طلحة والزبير جاراي في الجنة**» .

فنم قرير العين يا طلحة ، فأنت جار خير البشر وسيد الخلق محمد ﷺ في الجنة فنعم المنزل ونعم المستقر .



## الأسئلة :

[١] لماذا سمى طلحة « بالشهيد الحي » ؟ .

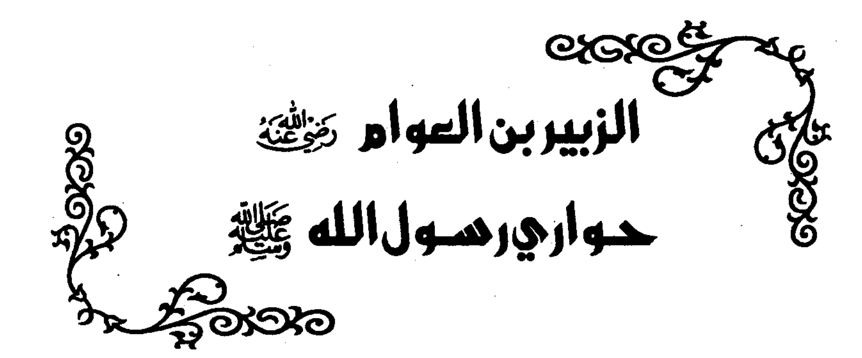
[٢] قاتل طلحة يوم أُحـد قتـال الأبطال واستبسل في الدفـاع عن رسـول الله ﷺ ، فـمـاذا حـدث لطلحـة وماذا أصابه في سبيل الله ؟ .

[٣] لماذا سمى رسول الله ﷺ طلحة « **الفياض** » ؟ وماذا تعني هذه الكلمة ؟! .

[٤] « ما رأيت أحداً أعطى لجزيل مال من غير مسألة من طلحة بن عبيد الله » . من قائل هذه العبارة ؟، وعلام تدلّ ؟ .

[٥] ماذا قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه حينما استشهد طلحة ؟ .






قال رسول الله ﷺ : « إن لكل نبي حوارىّ ، وحوارىَّ الزبير بن العوام » (١) .

## من هو الزبير بن العوام رضي الله عنه :

■ من أقدم القوم إسلاماً ، أسلم وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة وهو ابن عمة النَّبي ﷺ « صفية بنت عبد المطلب » .

■ وهو أخو طلحة بن عبيد الله ، آخى النَّبي ﷺ بينهما حين آخى بين المهاجرين وبعضهم البعض قبل

---

(١) رواه الحكم وصححه ووافقه الذهبي .

الهجرة .

■ وهو أول من سلَّ سيفه في سبيل الله كما قال عروة ابن الزبير .

■ وهو زوج أسـمـاء بنت الصـديق - رضي الله عنهما - ذات النطاقين .

■ وهو الذي جمع له الرسول ﷺ أبويه حين قال له : « ارم فداك أبي وأمي»[1] أو اقل له: « **بأبي وأمي** »[2].

■ وهو من قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في حقـه : « **بشِّروا قاتل ابن صفية بالنار** » .

■ **وهو من قال فيه حسان بن ثابت :**

هو الفـارس المشـهـور والبطل الذى
يصـول إذا مـا كـان يوم مـحـجَّلُ

(١) رواه الحكم وصححه ووافقه الذهبي .
(٢) رواه أحمد ورجاله ثقات .

له من رسول الله قربى قريبة
ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذبَّ الزبير بسيفه
عن المصطفى ، والله يعطى ويُجزل

## إسلام الزبير رضي الله عنه :

كان الزبير من أقدم القوم إسلاماً ، فقد أسلم مع طلحة تقريباً ، حيث كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه سبباً في دخولهما الإسلام ، ودعوتهما إلى الدين الحق ، لكن الزبير لاقى من التعذيب في سبيل الله أكثر مما لا قى طلحة ، حيث قام عمه بتعذيبه ليرده عن الدين الحق ، لكن الزبير كان ثابتاً ثبات الجبال الرواسي على دين الحق، فلم يتزعزع حتى فرج الله كربه وكرب المسلمين بالهجرة إلى الحبشة ، فكان من الذين هاجروا الهجرتين ،

الهجرة إلى الحبشة والهجرة بعد ذلك إلى المدينة ، وكان الزبير عند إسلامه حدثاً صغيراً في السن لكنه كان فارساً شجاعاً ، ومقاتلاً مغواراً .

## الزبير رضي الله عنه في معارك الإسلام :

لم يتخلف الزبير عن غزوة من غزوات الرسول ﷺ ، وكان دائماً فارساً مقداماً شجاعاً ، ففي يوم أُحد قاد هو وأبو بكر الصديق كتيبة تتابع المشركين عند عودتهم إلى مكة حتى يعلموا أن المسلمين مازلوا بهم قوة فلا يفكروا في العودة مرة ثانية إلى المدينة ، فجدَّت قريش في المسير إلى مكة ، وحسبت أن المسلمين أعدوا جيشاً جراراً ليتعقبهم ، ولم يفكِّروا في العودة .

ويوم خيبر حين حاصر النَّبي ﷺ اليهود المختبئين في حصونهم خرج رجل يهودي يسمى « مرحبا » وهو فارس من مشاهير فرسان يهود ، وقال شعراً مادحاً نفسه

ومحذراً المسلمين من بطشه ، فردَّ عليه كعب بن مالك بشعر فصيح بليغ ، لكن رسول الله ﷺ انتدت إليه محمد بن مسلمة لقتاله ، ولاقاه محمد ودار بينهما القتال فسدّد له محمد بن مسلمة ضربة بالسيف قاضية ، فخرج بعده أخوه ياسر اليهودي ليأخذ بثأره وهو يقول : هل من مبارز ؟ فخرج إليه بطلنا المغوار الزبير بن العوام ، فصاحت أمه صفية : يقتل ولدي يا رسول الله ! ، قال رسول الله ﷺ : بل ابنك يقتله إن شاء الله ، ودارت المبارزة بينهما فأجهز عليه الزبير .

**ويوم حُنين :** وبعد هزيمة قبائل الشرك التي تجمعت لقتال المسلمين وقف زعيمهم « مالك بن عوف » وبعد أن خسر كل شيء المال والأهل والولد ، وقف هو وبعض أصحابه متربِّصين في مكان بعيد حتى ينالوا الأذى من بعض المسلمين فأبصرهم الزبير بن العوام فهاجمهم وحده

وأجبرهم على الفرار .

وإن كان للزبير مواقف عظيمة في القتال والشجاعة والإقدام فلا ينسى التاريخ موقفه من جحافل الشرك من الرومان في معركة من أكبر معارك الإسلام التي خاضها ضد الروم ، ألا وهي معركة اليرموك والتي قادها سيف الله المسلول خالد بن الوليد ، فيذكر المؤرخون أن الزبير قاتل هذا اليوم قتالاً مشهوداً واخترق صفوف الروم وحده غير آبه بقوتهم ، وكان الشهادة في سبيل الله أمنيته الغالية العزيزة ، لكن لم يكن بعد قد آن أوانها ، فانتصر المسلمون نصراً مؤزراً ، ولم يستشهد الزبير عندئذ .

## الزبير رضي الله عنه في بيته :

تزوج الزبير بن العوام من أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وكان عندئذ فقيراً ليس لديه سوى فرس وبعير ، وكان رضي الله عنه شديد الغيرة على أسماء ، وتروي لنا أسماء

بنت الصديق هذه الحادثة لنرى صورة من حياة بنت الصديق رضي الله عنها ، وحوارى رسول الله ﷺ ، تقول أسماء رضي الله عنها :

« تزوجني الزبير وماله في الأرض مال ولا مملوك ، ولا شئ غير فرسه وناضحه « بعيره » ، فكنت أعلف فرسه وأسقيه الماء ، وأخرز غربه « يعني تخيط الدلو بالخرز » وأعجن ، ولم أكن أحسن الخبز ، فكان يخبر جارات لي من الأنصار ، وكن نسوة صدق ، قالت : وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله على رأسي وهي على ثلثي فرسخ « مسافة مشى حوالي ساعة تقريباً » ، قالت : فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه ، فدعاني ، ثم قال : أخ أخ « كلمة تُقال للجمل لينخ » ليحملني خلفه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته ،

قالت : وكان من أغير الناس ، قالت : فعرف رسول الله ﷺ أنني استحييت فمضى ، فجئت الزبير فقلت : لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب معه فاستحييت وعرفت غيرتك ، فقال : والله لحملك النوي كان أشدّ عليّ من ركوبك معه ! ، قالت : « **حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني** »[1] .

لقد كانت حياة الزبير في بداية زواجه شاقة كما رأينا فلم يكن من المنعمين أو أصحاب الرفاهية أو الترف ، وحين فتح الله الدنيا على أصحاب رسول الله ﷺ وأغتنى أكثرهم ، وأصبح الزبير من أصحاب الثروات الضخمة ، لم يبخل على دعوته وعلى دينه ، لقد كان معطاءاً ، جواداً ، يؤتي حق الفقير والمسكين بل وأكثر ، فقد روى

---

(١) انظر ابن سعد « ٨/ ٢٥٠ » ، ومثله في الصحيحين .

غير واحد أن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان عنده ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان يقسمه كل ليلة ، لا يدخل بيته من خراجهم شيئاً » [1] .

ومع ذلك فقد مات الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد ترك لورثته مالاً كثيراً قدَّره المؤرخون بتسعة وخمسين ألف ألف وثمانمائة ألف » [2] ، وذلك قبل قضاء دينه وإنفاذ وصيته .

## استشهاد الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

خرج الزبير وطلحة وأم المؤمنين عائشة للمطالبة بدم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في جمع من المسلمين يوم الجمل فقابلهم عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونادى على الزبير ليخرج إليه ، ثم قال للزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « يا زبير :

---

(١) أخرجه البيهقي « ٩/٨ » وابن حجر في الإصابة « ٥٤٦/١ » وأبو نعيم في الحلية «٩٠/١».

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير « ٢٤٩/٧ » .

أتذكـر يوم مـرّ بك رسـول الله ﷺ ونحن بمكان كـذا ، فقال لك : يا زبير ألا تحب علياً ؟ فقلت : ألا أحب ابن خالي وابن عمي ومـن هو على دينـي ! ، فقـال لك : « **يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت له ظالم** » .

**قال الزبير** رضي الله عنه : نعم أذكر الآن وكنت قد نسيته ، والله لا أقاتلك أبداً » .

ويدرك الزبيـر أن هذا الذي وقع فـيـه هو وطلحـة وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم إنما هو فتنة دبرها المنافقون وغيرهم لينالوا من أصحاب رسول الله ﷺ فيتركا القتال ، ويأتي طلحة سهم غادر يقتله شهيداً كما ذكرنا من قبل ، ثم يذهب الزبير بعيداً ليناجي ربه تبارك وتعالى فيذهب خلفه رجل من أهل الفتنة ، ويدعى « عمرو بن جرموز » فيقتله وهو يصلي ، ويموت الزبير شهيداً ، كما تمنى من قبل ،

لكنه ليس شهيداً في معركة من معارك الإسلام والتي طالما تمنى أن يستشهد فيها ، ولكنه شهيد الفتنة والتي لا يعلم الله من وراءها إلا هو سبحانه وتعالى .

ثم يأتي ذلك السفيه قاتل الزبير ليستأذن على عليّ رضي الله عنه ، ويقول له : لقد قتلت الزبير – وهو من سفاهته يظن أنه قد أرضى بذلك أمير المؤمنين – فيقول له أمير المؤمنين : أنت قتلت الزبير ؟ ، فيقول : نعم ، فيقول : « أبشر يا قاتل ابن صفية بالنار » ، فيخرج ابن جرموز متعجباً وهو يقول : عجباً لكم نقتل أعداءكم وتبشرونا بالنار !! » .

تباً لك أيها السفيه ومتى كان أصحاب رسول الله ﷺ أعداء ؟! ، إن هي إلا فتنة سعى بها جمع من الحاقدين على الأمة المسلمة والذين نالهم قسط كبير من الخسران

المبين حين فتح الله على لمسلمين بلاد كسرى وقيصر وحين تحطمت عروش البغي والظلم ، وجلس عليّ وأصحابه يبكون الزبير .

ويقول عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **طلحة والزبير جاراي في الجنة** » .



## الأسئلة :

[١] اذكر ما تراه من الشبه بين طلحة والزبير رضي الله عنهما .

[٢] اذكر الصفات التي أحببتها في الزبير رضي الله عنه .

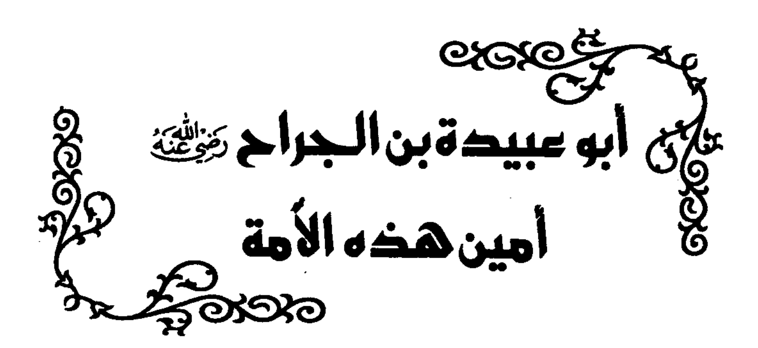
[٣] ماهو أشجع موقف تراه خاضه الزبير رضي الله عنه في قتال أعداء الإسلام .

[٤] كيف كانت حياة الزبير في بتيه ؟ .

[٥] من قتل الزبير رضي الله عنه ؟ ، وماذا فعل عليٌّ عند استشهاده ؟ .








قال رسول الله ﷺ عن أبي عبيدة رضي الله عنه : « **هذا أمين هذه الأمة** »(1) .

## من هو أبو عبيدة رضي الله عنه :

■ هو البطل المقدام ، المجاهد الأمير أبو عبيدة عامر بن عبد الله الجراح القرشي ، وهو من قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند موته : « **ما تمنيت إلا بيتاً مملوئاً برجال من أمثال أبي عبيدة بن الجراح** » .

■ من أقدم المسلمين إسلاماً واستحق لقلب « أمين

(1) رواه مسلم .

هذه الأمة » الذي لقبه به رسول الله ﷺ .

■ قال عنه عمر رضي الله عنه أيضاً وهم يسألونه أن يستخلف لهم أحداً - عند موته - قال : « **لو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته ، فإن سألني ربي قلت : استخلفت أمين الله وأمين رسول الله ﷺ** » .

■ قال فيه رسول الله ﷺ : نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، وهو الذي أنزل الله فيه وفي أمثال قوله تعالى : ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ** ﴾ [ المجادلة : ٢٢ ] .

■ وهو الذي جمع الرسول ﷺ له أبويه ، كما جمع لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال ﷺ لأبي عبيدة رضي الله عنه : « **ارم فداك أبي وأمي** » ، فكان ذلك أحب شئ إلى قلب

أبي عبيدة رضي الله عنه .

■ وهو الذي مات شهيداً بالطاعون بالشام في جمع من أصحاب رسول الله ﷺ ، ودفن بالأردن هناك .

## أبو عبيدة المجاهد رضي الله عنه :

أسلم أبو عبيدة بن الجراح على يد الصديق أبو بكر رضي الله عنهما وهاجر الهجرتين إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، شهد الغزوات كلها مع رسول الله ﷺ إضافة إلى ما كلفه به الرسول عليه السلام من مهام حربية أخرى ، وأبلى أبو عبيدة بلاءاً حسناً في ميادين القتال .

■ ففي غزوة بدر الكبرى في أول لقاء بين الكفر والإيمان بين جنود الحق وجنود الشيطان كان عامر بن الجراح يقاتل في معسكر المشركين ، وابنه أبو عبيدة مع جنود الحق المقاتلين ، وكان أبو عبيدة يتوارى من والده حتى لا يقاتله هو بنفسه ، لكن والده كان يبحث عنه

ليقاتله فما كان من قتاله بدٌّ ، فتقاتلا فقتله أبو عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فنزل قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ** ﴾ .

[ المجادلة : ٢٢ ] .

**وفي غزوة أحد** : حين طارت السهام من كل مكان تريد النيل من رسول الله ﷺ ، وكلاب المشركين يودون قتله عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إذ ضرب أحدهم هو - ابن قمئة- النَّبي ﷺ ضربة دخلت على إثرها حلقتين من حلق المِغفَر الذي يضعه الرسول ﷺ فوق رأسه دخلت هاتان الحلقتان في وجنتي الرسول فجرحتها ، فجاء أبو عبيدة منطلقاً من وسط صفوف المقاتلين فأخذ إحدى الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ بثنيَّته فخرجت وسقطت ثنيَّته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم

استخرج الحلقة الآخرى بثنيته الأخرى فسقطت أيضاً ثنيته الأخرى ، فأصبح أبو عبيدة بعدها أثرماً – وقد قيل أن ثغر أبي عبيدة حسُن بذهاب ثنيتيه –ثم قال بعدها ﷺ : « **كيف أفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ؟** » ـ يقصد كفار مكة ـ ، فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ** (١٢٨) ﴾ [ آل عمران : ١٢٨ ] .

وفي مهمة حربية للقاء عير لقريش أرسل رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح على رأس ثلاثمائة رجل وما كان معهم من زاد سوي قليل من التمر ، ونترك جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يروي لنا ما حدث حيث يقول :

« بعث رسول الله ﷺ بعثاً قبل « تجاه » الساحل وأنا فيهم ، فأمر علينا أبو عبيدة بن الجراح وكنا ثلاثمائة: فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد، فأمر أبو

عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله فكان مزودي تمر ، قال : فكان يقوتنا (يعطينا تمراً للغذاء ) في كل يوم قليلاً قليلاً حتى فني ، ولم تصبنا إلا تمرة تمرة ، فقلت : وما تغني التمرة ؟ ، قال : لقد وجدنا فقدها حين فنيت ، ثم انتهينا إلى ساحل البحر فإذا حوت مثل الظرب ( الجبل ) قال : فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشر ليلة ... »(١) .

وحين يكون الجيش متوكلاً على الله تعالى فإن تمرة واحدة ببركة الله تعالى تكون كافية طعاماً للجندي ، ثم يرزق الله جنوده من حيث لا يحتسبون ، وفي رواية لمسلم للحديث السابق أنهم أكلوا من ذلك الحوت وأخذوا منه معهم إلى المدينة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : **«هو رزق الله**

---

(١) رواه البخاري ومسلم من حديث مالك بمثله ، وهو في البداية والنهاية « ٢٧٦/٤ » .

**أخرجه لكم ، فهل معكم شئ من لحمه تطعمونا » ؟**، قال : فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ فأكل منه .

■ ولقد كان أبو عبيدة قائداً متواضعاً ، فهو يعمل ويقاتل لله ومن أجل إعلاء كلمة الله ، فلا فرق عنده بين أن يكون قائداً أو جندياً في جيش الحق .

وحين ولي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الخلافة وخاف أن يُفتن الناس بخالد ابن الوليد رضي الله عنه لكونه لم يدخل حرباً إلا انتصر فيها ، عزل خالداً من قياة جيوش الشام وعيَّن مكانه أبو عبيدة رضي الله عنه .

وحين وصل خطاب أمير المؤمنين عمر إلى أبي عبيدة بتولية إمارة الجيوش ، وكان حينذاك خالد بن الوليد رضي الله عنه أميراً للجيش ، فكتم خبر عزله ، حتى انتهت الحرب بانتصار المسلمين، ثم بعدها أخبره الخبر ، إنها أخلاق العظماء ، إنه لا يعمل للدنيا ، ولا يحب الإمارة ،

إنما يعمل لله ويتسلم قيادة الجيوش طاعة لأمير المؤمنين ليس أكثر ، ويفتح الله على يديه بلاد الكفر كما فتح من قبل على يد خالد ابن الوليد رضي الله عنه .

## أبو عبيدة رضي الله عنه الأمير الزاهد :

كان أبو عبيدة زاهداً في عيشه ، متبسطاً في حياته ، برغم أنه كان أميراً ، وقائداً ، ولو شاء أن يحوز من متاع الدنيا الكثير والكثير لكان له ذلك ، لكنه رضى بالآخرة وجعل الدنيا دار غربة يتخذ فيها كل شيء للآخرة،وقد زار عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أمير للمؤمنين الشام متفقداً أحوال رعيته وأمراءه ، فسأل الناس : أين أخي ؟ ، قالوا : من ؟ ، قال : أبو عبيدة ، قالوا : الآن يأتيك ، فلما جاء أبو عبيدة اعتنقه عمر وقبّله ، ثم دخل معه بيته ، فلم يجد فيه سوى سيفه وترسه ورحله ، فقال عمر لأبي عبيدة : ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك « يقصد امراء الشام » فقال

: يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل !! »[1] .

**وكان أبو عبيدة رضي الله عنه يعظ جنوده ويذكرهم بالله فيقول :**

« أدرأوا السيئات القديمة بالحسنات الحديثة ، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ، ثم عمل حسنة واحدة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن ، إن مثل قلب المؤمن مثل العصفور ، يتقلَّب كل يوم أكثر من مرة »[2] .

## موت وشهادة :

وقد فشا وباء الطاعون في الشام فأصيب به أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ومعاذ بن جبل ، وشرحبيل بن حسنه رضي الله عنهما ، وغيرهما ممن كتب الله عليهم ، وقد أرسل عمر إلى أبي عبيدة أن يأتي المدينة ، لكن أبا عبيدة رفض أن

(١) في صفة الصفوة « ١٤٣/١ » بنحوه ، وانظر الإصابة « ٢٥٣/٢ » .

(٢) حلية الأولياء « ١٠٢/١ » بتصرف .

يترك أصحابه واعتذر إلى أمير المؤمنين ، وقال له : « إنني جند من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسي عنهم » ، فلما قرأ عمر الكتاب بكى وعلم أن أبا عبيدة قد قارب على الوفاة ، لقد كان يعلم أبو عبيدة أنه لن يستطيع الفرار من قدر الله ، وإن كان عمر قد قال له تفر من قدر الله إلى قدر الله ، لكنه آثر أن يموت شهيداً بالطاعون - إن قَدَّر الله ذلك - ولا يترك أصحابه بالشام ، وكان قدر الله تعالى أن يبتلي أبو عبيدة بالطاعون فيصبر حتى توافيه منيته فينال جزاء الصابرين والشهداء. رحم الله أبا عبيدة رضي الله عنه ، فلقد كان أميناً حق أمين .

## الأسئلة :

[١] أبو عبيدة رضي الله عنه « أمين هذه الأمة » ماذا تعني هذه الكلمة ؟ .

[٢] هات من القصة موقفاً يدل على حب أبي عبيدة رضي الله عنه الشديد الرسول ﷺ .

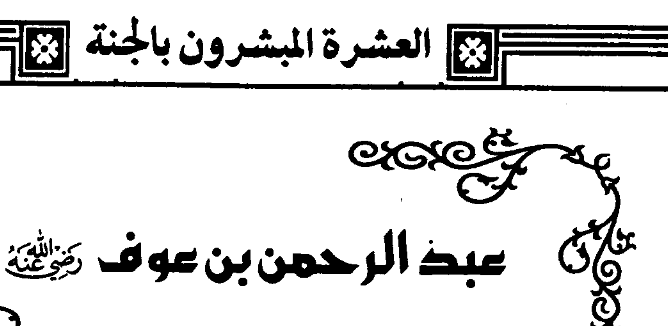
[٣] ما الصفة الخلقية التي ترى أبا عبيدة تميز بها ؟ .

[٤] زار عمر رضي الله عنه أبا عبيدة في الشام ، فكيف وجد بيته رضي الله عنه ؟ .

[٥] لماذا أخفى أبو عبيدة رضي الله عنه خطاب أمير المؤمنين عمر بعزل خالد بن الوليد وتوليته أميراً لجيوش الشام ؟ .

[٦] كيف كانت وفاة أبي عبيدة رضي الله عنه ؟ ، هل هو شهيد ؟! .






قال رسول الله ﷺ لأزواجه : « **إن الذي يحنو عليكن بعدي لهو الصادق البار ، اللهم اسق عبد الرحمن ابن عوف من سلسبيل الجنة** »[1] .

## من هو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه :

■ من أقدم المسلمين إسلاماً وهجرة ، ومات النبي ﷺ وهو عنه راض .

■ شهد الغزوات كلها مع رسول الله ﷺ ، وصلى النبي ﷺ خلفه في غزوة تبوك .

■ كان فقيراً فأغناه الله فأصبح من أغنى أغنياء

---

(١) رواه أحمد والطبراني ، ورجاله ثقات المجمع « ١٤٨٩٨ » .

المدينة ، وكان من المتصدقين .

■ أوصى لنساء النبي ﷺ بحديقه من ماله قُدِّرت بأربعمائة ألف دينار .

■ آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري وكان ابن عوف رضي الله عنه عفيفاً شريفاً .

■ قال عنه رسول الله ﷺ : « **ابن عوف من خيار المسلمين ، ومن خيارهم من كان مثله** » .

■ جعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضمن ستة من أصحاب رسول الله ﷺ الذين توفي ﷺ وهو عنهم راض يختارون من بينهم خليفة للمسلمين فخلع نفسه ، ورضوا به حكماً بينهم .

■ قال فيه عليٌّ رضي الله عنه يوم مات : « اذهب يا ابن عوف ، فقد أدركت صفوها ، وسبقت رفقها » .

■ قال عنه عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إن مال عبد الرحمن بن عوف حلال صنو ، وإن الطُّعمة منه عافية وبركة » .

## إسلامٌ وهجرة :

كان عبد الرحمن بن عوف من السابقين الأولين في الإسلام ، فقد دعاه أبو بكر الصديق والدعوة في مهدها فاستجاب لنداء الحق ، ولقى بن عوف من تعنُّت المشركين وإيذاءهم نصيباً وافراً ، ومنَّ الله عليه وعلى أصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة ، عند ذلك الملك العادل « النجاشي » الذي لا يُظلم عنده أحد ، ثم لما هاجر الرسول ﷺ وصحبه إلى المدينة لحق بهم بن عوف في جمع من أصحابه ، وحين آخى النَّبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، والمهاجرين وبعضهم البعض بعد الهجرة ، جعل عبد الرحمن بن عوف أخاً لسعد بن

الربيع رضي الله عنهما في الإسلام ، فقال سعد لابن عوف : « أنا أكثر أهل المدينة مالاً ، وأنت أخي منذ اليوم ، فخذ شطر مالي ، أقسمه نصفين ، فلك النصف ، ولي النصف الآخر ، وعندي زوجتين ، انظر إليهما فأيها أعجبتك ، أطلقها فتعتد فتتزوجها !! » .

ما هذا الكرم ؟!! وما هذا السخاء ؟!! لو أنه أخوه في الدم ما كان يقول له هذا ، ولكنها أخوة الإسلام ... أخوة الدين ، أخوة العقيدة .

لكن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ذلك الرجل المؤمن العفيف الشريف ، ما كان ليرضى أبداً أن يصبح عالة على غيرة ، أو أن يقبل مثل هذا الوضع ! ، لكنه قال لأخيه في الإسلام : يا سعد ، بارك الله لك في مالك وأهلك « زوجتيك» ولكن أليس يوجد سوق هنا ؟! ، قال : نعم سوق بني قينقاع .

**قال ابن عوف** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إذن فدلني على السوق ، فدلَّه سعد على السوق ، فذهب ابن عوف فاشترى وباع وتاجر في الجبن والسمن وغيرها من السلع ، فبارك الله له في ماله وأصبح تاجراً كبيراً .

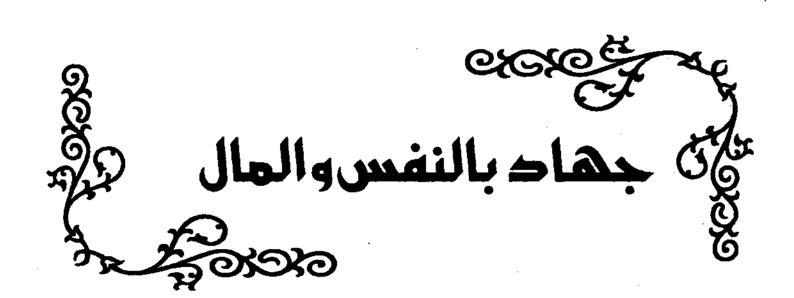
ولاقاه رسول الله ﷺ ذات يوم فسأله : « **هل تزوجت** » ؟ قال : نعم ، **قال** : « **مَنْ** » ؟! ، قال : امرأة من الأنصار ، **قال** : « **كم سقت** » - يعني كم أعطيت مهراً - ؟ ، قال : زنة نواة من ذهب ، قال له رسول الله ﷺ : « **أولم - يعني اصنع وليمة - ولو بشاة** »[1] .

والوليمة سنة لمن أراد أن يتزوج ، يُدعى إليها الأهل والأصدقاء والفقراء .

---

(١) رواه البخاري ومسلم ، وانظر « المؤاخاة بين ابن عوف وسعد » في الإصابة « ٢٦/٢ » وابن سعد « ٨٩/٣ » وفي البداية والنهاية « ٢٨٨/٣ » وهي بنصها في الصحيحين .





# جهاد بالنفس والمال

شهد بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الغزوات كلها مع رسول الله ﷺ فشهد بدراً وقاتل قتال الأبطال ، وشهد أُحد ، وثبت وانفض جمع من المهاجرين والأنصار من حول الرسول ﷺ ، كان عبد الرحمن بن عوف من الثابتين حول رسول الله ﷺ ، « و أصيب يومها ببضع وعشرين جرحاً ، وأصيبت رجله إصابات بالغة فأصبح أعرجاً على إثرها ، وأصيبت أيضاً بعض ثناياه فأصبح أهتماً »(١) .

وقد جاهد بن عوف بماله كما جاهد بنفسه وكان من أكثر الناس تصدقاً ، فتصدق عبد الرحمن بن عوف

---

(١) المنتخب « ٧٧/٥ » بتصرف .

يوم « تبوك » لتجهيز جيش العسرة « بمائتي أوقية » حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله ﷺ : « إني أرى عبد الرحمن قد احتوب – يعني ارتكب إثماً – ما ترك لأهله شيئاً ، فسأله رسول الله ﷺ : « **هل تركت لأهلك شيئاً ؟** » ، **قال : نعم** [1] .

**وروى أيضاً عنه أنه :** تصدق بشطر ماله، أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألف ، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله » [2] .

وحين باع ابن عوف أرضاً له بأربعين ألف دينار تصدق بها على ذوي رحمه والمهاجرين الفقراء ، والفقراء من الأنصار ، ثم بعث إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بمال

---

(١) رواه ابن عساكر .

(٢) حلية الأولياء « ١/٩٩ » ، ومثله في الإصابة « ٢/٤١٦ » .

منه ، فقال : من بعث بهذا المال ؟ قالوا : عبد الرحمن بان عوف ، فقالت : لقد قال رسول الله ﷺ : « **لا يحنو عليكن بعدي إلا الصالحون ، سقى الله بن عوف من سلسبيل الجنة** »[1] .

هذا وقد كان عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رقيق القلب ، طيب الخصال ، وكان صائماً يوماً ثم حان وقت الإفطار فجئ بطعام ، فقال : « قُتل مصعب بن عمير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو خير مني ، وكُفِّن في بُردة ، إن غُطى رأسه بدت رجلاً ، وإن غُطى رجلاه بدت رأسه ، وقتل حمزة ابن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو خير مني ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ، أو قال : أُعطينا من الدنيا ما أعطينا ، وقد خشينا أن تكون طيباتنا قد عُجِّلت لنا ، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام »[2] .

---

(١) رواه الحاكم وصححه ، وانظر حلية الأولياء « ١ / ٩٨ » .

(٢) رواه البخاري ، وأبو نعيم في الحلية « ١ / ١٠٠ » .

والمعنى الذي يريده بن عوف هو أنه قد نال من الدنيا حظوظاً ، لم ينالها غيره من المؤمنين الذين استشهدوا في سبيل الله وكانوا فقراء ، برغم أن مصعب بن عمير كان غنياً لكنه لما أسلم حرمه أهله من المال ، ويخشى عبد الرحمن بن عوف أن يكون هذه الطيبات التي رُزقها في الدنيا حسنات وقد عُجِّلت له ، إيماءً إلى قول الله تعالى : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ [الأحقاف : ٢٠ ] ، لكن هذا في الكافرين ، أما المؤمنون الذين أدُّوا حقوق أموالهم وكانوا من الصالحين الصابرين المتصدقين أمثال ابن عوف وغيره ، فهم ملوك الجنة إن شاء الله ، لكن هذا ورع وتقوى من عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

ويصنع طعاماً ذات يوم لأصحابه في بيته ، ويأتي

بقصعة الطعام وفيها خبز ولحم ليضعها بين أصحابه ليأكلوا باسم الله ، ويصمت برهة وكأنه يتذكر شيئاً ، ثم يبكي ، فيقول له أصحابه : يا أبا محمد ما يبكيك ؟ يقول لهم والدموع تتساقط من عينيه : لقد مات رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ، ولا أرانا أُخِّرنا لها لما هو خير منها » [1] .

أبشر يا أبا محمد بجنات عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين من أمثالك ، الذين لم يفتنهم المال ، ولم تغير نفوسهم الثروات ، لست أدري لو أن عبد الرحمن بن عوف عاش إلى زماننا هذا فرأى بعض أصحاب الثروات - والذين لم يبلغوا معشار ما بلغ بن عوف من الثراء - فإذا بهم متكبرون متعجرفون متشدقون يستكبرون على عباد الله !! ، ماذا كان يقول ابن عوف

---

(١) رواه الترمذي ، انظر الإصابة « ٤١٧/٢ » .

لهم ؟! ، وكيف كان يتصرف ازاءهم ؟! ، لقد بلغت صدقات بن عوف وعطاءاته حداً لا يوصف حتى قيل : « إن أهل الجنة كلهم شركاء لابن عوف في ماله ، ثلث يقرضهم وثلث يقضي عنهم ديونهم ، وثلث يصلهم ويتصدق عليهم » ، لا نستطيع إلا أن نردد ما قاله رسول الله ﷺ : « **اللهم اسق بن عوف من سلسبيل الجنة** » .

ولقد أشاع البعض مرويات ضعيفة وليست بصحيحة مفادها أن بن عوف سيدخل الجنة حبواً لكثرة ماله ، وقد قام بعض المحققين الأمناء برد الشبهات [١] ، ودحض الإفتراءات ، فإنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ بطريق متصل صحيح ذلك الكلام ، والثابت ما ذكرناه من تبشيره بالجنة وهو من السابقين إن شاء الله ، ويكفي

---

(١) انظر تحقيق تلك الأحاديث في كتاب « سير أعلام النبلاء » للحافظ الذهبي ، تحقيق الأرناؤوط « ١/ ٢٧ » ، « ١/ ٧٧ » ، « ١/ ٨١ » .

دعوة النَّبي ﷺ له وموته وهو راض عنه .

ومرد تلك المرويات المغلوطة اعتقاد البعض أن الإسلام يحض على الفقر ويكره الغني ، وهذا غير صحيح بل لقد اعتبر الإسلام الغني الشاكر خير من الفقير الصابر ، وقال رسول الله ﷺ : « **نعم المال الصالح للعبد الصالح** »[1] .

فالمسلم لا يجب أن يكون عالة على غيره يتسوَّل من هنا وهناك !! ، والمال أداة للخير كما هو أداة للشر ، ومعظم المبشرين بالجنة كانوا أغنياء ، فلا ننسى عثمان بن عفان رضي الله عنه الذى جهز جيش العسرة ، والغني الذي يعرف حق الله فيؤديه ويعظم الفقير والمسكين ويساعد المحتاج ، هو بأفضل المنازل وأعلاها ، وهو التقي بعينه لأن الدنيا جاءته فلم تؤثر فيه ، ولم يبخل بما آتاه الله

---

(١) رواه أحمد والحاكم وصححه .

من فضله ، ولم يتعالى على الخلق ، بل كان نصيراً للحق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

## ابن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى رحمة الله :

لقد عمّر بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ طويلاً ، وعاش حتى بلغ خمس وسبعين سنة ، فكان من خيار الناس ، وقد قال رسول الله ﷺ : « **ألا أنبئكم بخياركم ؟** » **قالوا : نعم ، قال** : «**خياركم أطولكم أعماراً ، وأحسنكم أعمالاً** » [١] .

وقد كان بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أحسن الناس أعمالاً ، وقد حدث لابن عوف بشارة قبل موته ذلك أنه كان مريضاً يتوجع ، ثم غشي عليه فظنوا أنه قد مات ، وما لبث سوى لحظات قليلة ، فقام يكبر ، ففرح من حوله وكبروا ، فقال لهم : لقد غُشِيَ عليّ ؟! قالوا : نعم ، لقد

---

(١) رواه الترمذي وقال : « حديث حسن صحيح » .

ظننا أنك مت ، قال : « لقد أتاني رجلان أحدهما فيه شدة وغلظة فقالا : انطلق بنا نحاكمك إلى العزيز الأمين ، فانطلقا بي حتى لقيا رجلاً ، قال : أين تذهبان به ؟! ، قالا : نحاكمه إلى العزيز الأمين ، فقال : ارجعا ، فإنه من الذين كتب الله لهم السعادة والمغفرة .. »[1] .

فعاش رضي الله عنه فيهم قرابة شهر ثم مات ، ليترك أصحابه وأهله يبكون إخلاصه ، وانفاقه ، فقلما تجود الدنيا بمثله رضي الله عنه ! .



(١) رواه الحاكم بإسناد صحيح .

## الأسئلة :

[١] ما الصفة الخلقية التي تميز بها عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ .

[٢] آخى النَّبي ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع بعد الهجرة ، فماذا قال سعد لابن عوف ؟ ، وماذا كانَ ردّ بن عوف عليه – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – ؟ .

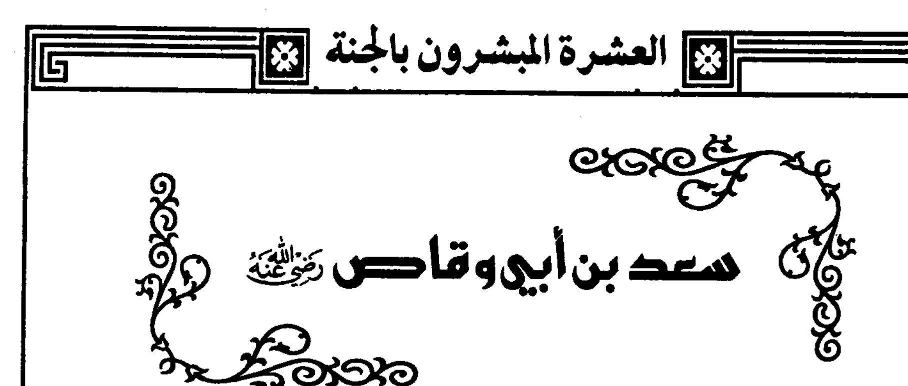
[٣] ماذا حدث لعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد غزوة أُحد من أثر نبال المشركين وسيوفهم ورماحهم ؟ .

[٤] ماذا قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حين بعث إليها بن عوف بعطاء ؟! .

[٥] بكم تصدّق بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم « تبوك » لتجهيز جيش العسرة ؟ .

[٦] جعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلافة من بعده في ستة من أصحاب رسول الله ﷺ وأمرهم أن يتشاوروا ليختاروا من بينهم خليفة للمسلمين.من هم هؤلاء الستة ؟ ، وماذا كان موقف ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك ؟! .






عن جابر رضي الله عنه ، قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فأقبل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، فقال النبي ﷺ : « **هذا خالي ، فليرني امرؤ خاله** »[1] .

## من هو سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه :

■ من أقدم المسلمين إسلاماً ، فكان ثالث ثلاثة أسلموا لله رب العالمين ، يقول سعد عن نفسه : « **ما أسلم أحدٌ في اليوم الذي أسلمت ، ولقد مكثت سبع ليالٍ وإني لثلث الإسلام** »[2] .

■ وهو رضي الله عنه من أخوال رسول الله ﷺ حيث أن جده

---

(١) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) رواه البخاري .

أُهَيْب بن مناف ، عم السيدة آمنة بنت وهب ، أُمّ رسول الله ﷺ .

■ أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صغيراً شاباً ، وكان عمره سبعة عشرة عاماً ، وهاجر مع رسول الله ﷺ « **وهو أول من رمي بسهم في سبيل الله** » [1] .

■ دعا له رسول الله ﷺ بقوله : « **اللهم استجب لسعد** » ، أو قال: « **اللهم استجب له إذا دعاك** » [2] .

■ وهو الذي جمع له النَّبي ﷺ أبويه بوله له: « **ارم سعد ارم، فداك أبي وأمي**» [3] ، كما جمع أبويه أيضاً للزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما سبق بيانه .

■ قاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جيش الإسلام الذي حطم عرش كسرى

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن سعد بمثله .

(٢) رواه ابن حبان .

(٣) رواه مسلم .

وفتح بيت كسرى ، كما بشَّر بذلك الرسول ﷺ حين قال : « **لتفتحن عصابة من أمتي منزل آل كسرى الذي في الأبيض** »[1] .

■ وصفه صاحبه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بقوله : « الأسد في براثنه ، سعد بن مالك الزهري » ، فهو سعد ابن أبي وقاص مالك بن أُهيْب بن عبد مناف الزهري .

## إسلام سعد رضي الله عنه :

استجاب داعي الحق داخل قلب سعد بن أبي وقاص لأول نداء للإيمان ، أسرَّه إليه لسان الصديق أبي بكر رضي الله عنهما ، فأسلم سراً وبايع رسول الله ﷺ على الإسلام والدعوة إليه، وحين علمت أمه بنبأ إسلامه قالت له: يا سعد إما أن ترجع عن دينك هذا وإما أن أترك الطعام

---

(١) رواه مسلم .

والشراب حتى أمـوت ، فلا يزال الناس يعيِّرونك بموتي! .

إنه أول ابتلاء للإيمان في قلب سعد ، هل يترك دين الله تعـالى ويعـود للأصنام والشـرك والضـلال ؟! ، مـاذا يفـعل ؟! ، ترك أمـه لعلهـا ترجع عن قـولهـا فلم ترجع ، فلما رأى تصميمها وأنها امتنعت عن الطعام والشراب ، قال لها :

يا أم تعلمين والله أني لن أعـوذ أبداً للكفـر ، ووالله لو أن لك مائة نفس خرجت نفساً نفساً ما كنت تاركاً أبداً دين الله ، فكلي أو لا تأكلي ... » ، فـرجـعت أمـه عن رأيها لما رأت التصميم في قلب سعد وعقله وأن الإيمان قد ملك عليه حياته ، وكان سعد ثالث ثلاثة أسلموا لله رب العالمين ، كما روى هو عن نفسه رضي الله عنه .

## مجاهد كالأسد :

إن بصمات سعد الجهادية ثابتة في تاريخ الغزوات والمعارك لا يمحوها شيئ ، وشجاعته النادرة صارت مضرب الأمثال .

■ **ففي غزوة بدر:** - وقد كان سعد حينها شاباً - وفي سعد المشركين بالنبل ، فكان يضع السهم في كبد القوس ثم يقول : اللهم زلزل أقدامهم ، وارعب قلوبهم ، وافعل بهم ، وافعل فكان رسول الله ﷺ يقول : « **اللهم استجب لسعد** » حتى انتصر المسلمون أعظم انتصار .

■ **وفي غزوة أحد :** كان سعد من الثابتين حول رسول الله ﷺ يرمي المشركين بالسهام فتقتلع رقابهم ، ولما رآه الرسول ﷺ هكذا ، قال : « **ارم سعد** ، ارم ، **فداك أبي وأمي** » ، فما كان من شيء أحب إلى قلبه من قول

رسول الله ﷺ له « **فداك أبي وأمي** » ، فكان يقول : ما سمعت رسول الله ﷺ جمع لأحد أبويه إلا لي ثم يروي الحديث السابق .

ولقد عاش سعد وعمّر طويلاً ، وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عاث الفرس في الأرض فساداً ، وأغاروا على البلاد المسلمة ، فخرج عمر رضي الله عنه بنفسه للقاءهم ليقود جيوش العراق ضد الفرس ، لكن الصحابة رضي الله عنهم كلّموه في هذا وقالوا : لا ينبغي أن نخاطر بحياة أمير المؤمنين والدولة الإسلامية تعيش مثل هذه الأيام الصعبة ، ولكن ابعث إليهم قائداً مغواراً من قوادك .

فاستشار عمر أصحابه رضوان الله عليهم فأشاروا عليه بسعد بن أبي وقاص فكلّفه عمر بقيادة الجيوش ضد الفرس وإمارة العراق .

فخرج سعد باسم الله ليقود الجيوش المسلمة للقاء

الفرس المتربصين بجيش المسلمين في مائة ألف مقاتل أو أكثر قرب مكان يسمى « القادسية » ، ويخرج سعد إليهم بجيوش المسلمين والتي قوامها ثلاثين ألف مقاتل ، نعم ثلاثون ألفاً سيواجهون مائة ألف أو يزيدون ... تُرى من سينتصر ؟ وكيف سيكون اللقاء ؟!! .

قام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه خطيباً في جنوده مذكِّراً إياهم بالآخرة وبالجنة ، وبأن المسلمين لا يقاتلون بعدتهم وعددهم وإنما بالإيمان الذي في قلوبهم ، وبأن الله قد وعدهم نصره إن هم نصروه في أنفسهم ، وفي تلك الأثناء كانت رسل السلام الذين يبعثهم سعد إلى الفرس في الطريق إلى قائد الفرس ويدعى « رستم » ولنذهب إليهم هناك لنرى الحوار الذي دار بين كسرى وذلك الوفد ...

دخل الوفد المسلم متقدماً الصفوف أميرهم « ربعي بن

عامر » الذي ولاه عليهم سعد ، وكان ربعي أسود « كالعبد » فلما رآه رستم قال: أبعثوا لي رجلاً آخر منكم ، فرد المسلمون أن هذا أميرنا وهو أفضلنا وخيرنا ، ويرد ربعي ذلك الثناء والمديح الذي امتدحه إياه أصحابه فيقول : أنا لست بخيرهم ، ولكن « نحن قوم يسعى بذمّتهم أدناهم وهم يدٌ على من سواهم » ، فيقول رستم : لماذا جئتم إلينا ؟! هل جئتم من أجل المال والثراء ؟! ، أم جئتم . . . فيرد « ربعي بن عامر » قائلاً له : لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة » .

إنه تلخيص موجز لرسالة الإسلام إلى البشرية ، فالمسلمون لم يأتوا لينهبوا ثروات البلاد كما يفعل غيرهم ، وإنما ليفكوا قيود الجبابرة عن المستضعفين ،



وليفتحوا أمام الناس باب الحرية واسعاً ليختاروا ما يشاءون من المناهج والأفكار ، والرؤى وعندهم أن ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ،نزل بها الروح الأمين قرآناً يتلى إلى يوم الدين ، وعند المسلمين أيضاً في الكتاب العزيز ﴿ **لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ** ﴾ .

[ الممتحنة : ٢٠ ] .

هكذا كانت رسالة الإسلام إلى رستم قائد الفرس ، لكن رستم أخذته العزة بالإثم وكبر الجاهليين ، فأبى الإستماع لرسول السلام ، وقال في نفسه هؤلاء الأعراب الحفاة العراة كيف يتجرأون على رستم العظيم ، وكيف يتجرأون على دولة الفرس ، سوف نذيقهم الويلات بما تجرأوا علنيا ودقت طبول الحرب ، والتقى الجيشان ، جيش يقاتل من أجل إعلاء كلمة الله رافعاً راية « لا

إله إلا الله »وجيش لا يعرف له هدفاً إلا الدنيا وملذاتها وتحقيق الذات ، جيش بات أفراده قائمين يصلون لله رب العالمين ، وجيش بات أفراده سكارى هائمين ، جيش الموت عند جنوده في سبيل الله أمنية عزيزة ، وجيش يخاف كل فرد فيه على نفسه وماله ! التقت الكثرة الكافرة من عباد النار ، مع القلة المؤمنة من المؤمنين الموحدين التقى الجيشان ، وحمي الوطيس ، وتكسرت السيوف فوق السيوف ، وطارت السهام تأخذ الرقاب ، وجنود الحق يصيحون الله أكبر، فزلزلت أقدام الفرس وقتل قائدهم العظيم « رستم » ، فطارت قلوبهم خوفاً وفزعاً قبل أن تطير أقدامهم بعيداً فارين منهزمين أمام جحافل المؤمنين ، وكتب الله النصر المبين لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وجنوده المخلصين وتتبعوا الفارين حتى وصلوا إلى نهاوند .

## معجزة في المدائن :

وتجمعت فلول الفرس في المدائن متأهبة لموقف عظيم وللأخذ بالثأر من المسلمين الذين هزموهم شر هزيمة في القادسية ، وإن اللقاء المرتقب بين الفرس والمسلمين سيكون مُرَّ المذاق ، وإن لم يستعد المسلمون له بقوة الإيمان والتخطيط السليم فسوف تكون الخسارة فاجعة .

كان على سعد وجنوده أن يعبروا نهر دجلة حتى يلاقوا الأعداء ، وكان عليه أن يؤمن ما بعد العبور فبعث كتيبتين تسبقانه سمى إحداهما « كتيبة الأهوال » وقائدها « عاصم بن عمرو » ، والأخرى « كتيبة الخرساء » وقائدها « القعقاع بن عمرو » فعبروا قبل المسلمين ، ثم عبر سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بجنوده وهم يقولون: ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [ آل عمران : ١٧٣ ] ، فساروا على الماء كأنما يسيرون على اليابسة وهم ركوب

فوق فرسانهم ، لم يغرق منهم رجل واحد !! .

يا سبحان الله هل يمكن أن تسير الخيل فوق الماء؟! ، هكذا كانت المعجزة وهكذا كان تأييد الله لعباده المؤمنين ، فإن كان الفرس قد منعوا السفن من المؤمنين فإن الله جعل فرسان المؤمنين لهم سفناً تعوم في البحر!! ، وفتح المسلمون المدائن عاصمة كسرى وخمدت نيران فارس كما بشّر بذلك رسول الله ﷺ يوم الأحزاب .

## أمير العراق :

وحين ولي سعد إمارة العراق قام في الناس بالعدل ، وشيد لهم البنيان ، وأصلح لهم بفضل الله أمور معاشهم ، لكن رجلاً منهم غير ذي ضمير ، حقود حسود قال فيه مقالة عظيمة، قال : إن سعداً لا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوّية ، ولا يسير بالسرّية ، فدعا عليه سعد ( وهو مستجاب الدعوة ) ، فقال : « اللهم إن كان كاذباً فأعم

بصره ، وأطل عمره ، وعرضه للفتن » .

فمات مفتوناً وقد عمى، يقول عبد الملك : « فأنا رأيته بعد يتعرض للإماء في السكك فإذا سُئل كيف أنت ؟ ، قال: كبير مفتون أصابتني دعوة سعد »[1] .

وقد شكاه أهل الكوفة بأنه لا يحسن الصلاة فقال سعد رضي الله عنه : « والله إني لأصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ، أطيل في الركعتين الأوليين ، وأقصر في الأخيرتين » .

ثم يعود سعد رضي الله عنه إلى المدينة ويرفض أن يرجع إلى الكوفة مرة ثانية ، فوالله ما أحسنوا إليه إذ اتهموه تهمة باطلة هو منها براء .

## على فراش الموت مرتين :

يقول سعد : جاءني رسول الله ﷺ يعودني في عام حجة الوداع من وجع اشتد بي ، فقلت يا رسول الله :

(١) رواه البخاري ومسلم .

إنه قد بلغ مني الوجع ما ترى ، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي ، أفأتصدق بثلثي مالي ؟ **قال** : « **لا** » ، قلت : فالنصف ، **قال** : « **لا** » ، قلت : فالثلث يا رسول الله ، **قال** : « **الثُلث والثُلث كثير ، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ، إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها ، حتى ما تجعل في فم امرأتك** » ، قال سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فقلت يا رسول الله أخلّف بعد أصحابي : « أي تعود بالمسلمين إلى المدينة وأبقى أنا وحدي من مكة ؟! » فقال له رسول الله ﷺ : « **إنك لن تخلّف فتعمل عملاً صالحاً نبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ، ولعلك تخلّف حتى ينتفع بك أقوام ويضرك آخرون ، اللهم امض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم** »(1) .

---

(1) رواه البخاري ومسلم .

لم يكن سعد يدري أنــه سيعيش حتى يطعـن في السن ، بل كان يظن أنه سيموت في تلك الأثناء ، وفي ذلك المرض ، لكن خرج معافي وحدث ما سبق ذكره .

وجاء سعد مرضه الأخير ، وأحسّ بإقترابه من الدار الآخرة وابتعاده عن دار الفناء ، فأسرع باستدعاء ابنه ليأتيه بثوب قديم كان قد خبأه لذلك اليوم ليكفّن فيه ، فيسأل ابنه ، ما هذا يا أبي فيقول : هذا جاهدت فيه مع رسول الله ﷺ يوم بدر وقد خبأته لهذا اليوم ، ويذهب للقاء الله ويموت عن عمر يناهز الثمانين عاماً ... رحم الله سعداً خال رسول الله ﷺ .



## الأسئلة :

[١] لماذا لقَّب عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سعد بالأسد ؟ .

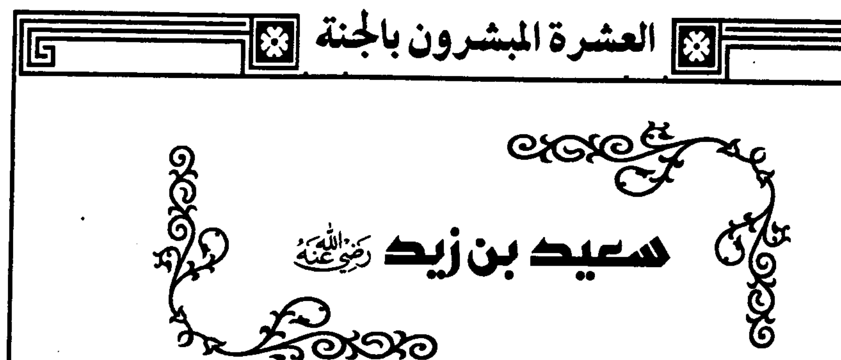
[٢] دعى النَّبي ﷺ لسعد بأن يكون مستجاب الدعوة ، اذكر من القصة أثراً لهذه الدعوة .

[٣] ماذا قال « ربعي بن عامر » لقائد الفرس « رستم » حين سأله لماذا جئتم إلينا؟ .

[٤] كان سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الثابتين يوم أُحد ، وكان يرمي بالنبل المشركين ، فماذا قال له رسول الله ﷺ عندئذ ؟ .

[٥] من أقوى المعارك التي قادها سعد معركة القادسية ، من قائد هذه المعركة ؟ وضد من كانت ؟ ، وما نتيجتها ؟ .

[٦] ماذا كانت تمثل المدائن بالنسبة للفرس ؟ وكيف عبر المسلمون نهر دجلة ؟ .




قال رسول الله ﷺ : « أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعليّ في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة و الزبير في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة »(١) .

## من هو سعيد بن زيد رضي الله عنه :

■ من أقدم القوم إسلاماً ، وهاجر مع رسول الله ﷺ وصحبه وجاهد معه حيث شهد الغزوات كلها عدا غزوة بدر .

(١) رواه الترمذي : صحيح سنن الترمذي ( ٢٩٤٦ ) .

■ وهو « ختن » عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فهو زوج فاطمة بنت الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

■ والده زيد بن عمرو بن نفيل كان من الحنفاء العرب الذين لم يلطخوا أنفسهم بعبادة الأصنام ، وقال عنه النبي ﷺ : « **إنه يبعث أمة وحدة** » (١) .

■ قال فيه حبيب بن سلمة يوم اليرموك : « فلله درٌ سعيد ، ما سعيد يومئذ إلا مثل الأسد » .

■ مات النبي ﷺ وهو عنه راض وقال ﷺ : «**وسعيد بن زيد في الجنة** » (٢) .

■ ضرب له النبي ﷺ بسهم يوم بدر (٣) ، برغم أنه لم يكن حاضراً فلقد كان بالشام ، ووعده النبي ﷺ بأجر الغزو أيضاً وثوابه في الآخرة .

---

(١) رواه الطبراني .

(٢) رواه الترمذي صحيح سنن الترمذي « ٢٩٤٦ » .

(٣) رواه الطبراني .

## الأب الصالح :

جلس زيد بن عمرو بن نفيل ، وأسنده ظهره للبيت العتيق ثم نادى قريشاً فقال : « يا معشر قريش ، والذي نفسي بيده ما أصبح منكم على دين إبراهيم غيري ، إني اتبعت ملة إبراهيم وإسماعيل من بعده ، وإني لأنتظر نبياً من ولد إسماعيل ، وما أراني أدركه ، ثم ينظر إلى عامر بن ربيعة فيقول له : يا عامر بن ربيعة إن طالت بك الحياة فأقرئه مني السلام .

**وكان يطوف بالكعبة وهو يقول :** لبيك حقاً حقا ... تَعبُّداً ورقًا ، عذت بما عاذ به إبراهيم عليه السلام ثم ينشد قائلاً :

وأسلمت وجـــهي لمن أسلمت

له الأرض تحـمل صخراً ثقالاً

دحـــاها فلمـــا رآها اســـتـــوت

على الماء أرسى عليـــهـــا الجـبـــالا

وأسلمت وجـــــهي لمن أسلمت

له المزن [1] تحـــمل عـــذباً ذلالاً

هذا هو زيد بن عمرو بن نفيل أبو الصحابي الجليل سعيد بن زيد ، لقد استحق أن يوصف بأنه « أمة واحدة يوم البعث والنشور » ، وقد كان زيد يُحيي الموءودة ، فكان يأخذها من أبيها الذي يريد قتلها فيقول له : أنا أكفيك مؤنتها [2] ، حتى إذا كبرت زدها لأبيها إن أراد استرجاعها .

## سعيد وزوجته رضي الله عنهما يتحملان الشدائد :

أسلم سعيد بن زيد وزوجته والدعوة في المهد ، وكان

---

(١) المزن : السحاب .

(٢) يقصد طعامها وشرابها وتربيتها .

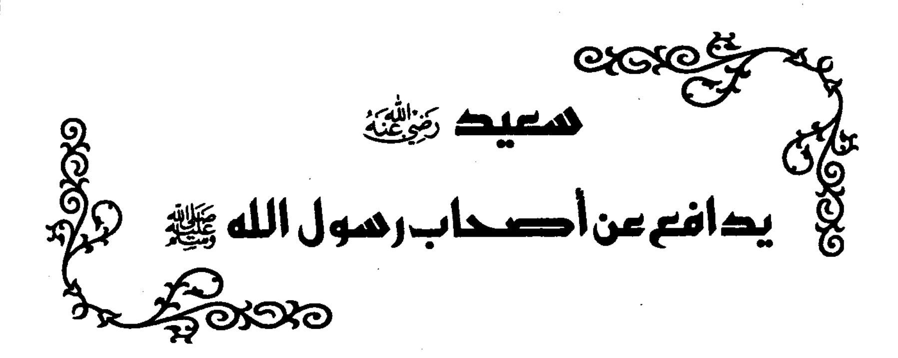
يخفيان إسلامهما خشية بطش مشركي قريش ، وذات مرة كان سعيد وزوجته في بيتها يتدارسان كتاب الله تعالى ، ومعهما رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له : « خباب ابن الأرت » يخبرهما بما نزل على رسول الله من الوحي ، وبينما هم كذلك، إذا طُرق الباب بشدة فاختبئ خباب بن الأرت ، وخرجت فاطمة تفتح الباب ، فإذا بالطارق عمر بن الخطاب أخوها ، وقد احمرَّ وجهه وهو يقول لها : ما هذه الهينمة التي سمعتها في داركما ؟! .

**فترد عليها :** ما هو إلا حديث تحدثناه ، فيقول لها : لعلكما صبوتما « يعني تركتما دين قريش » فيأتي سعيد بن زيد ويقول : يا عمر أرأيت إن كان الحق في غير دينك ؟! فيضربه عمر ضربة توقعه على الأرض ، من هذا الذي يواجه عمر بهذا القول ... إنها شجاعة من سعيد بن زيد ، وعندما ترى فاطمة ما حدث لزوجها من أخيها ترد

عليه قائلة : أرأيت إن كان الحق في غير دينك يا عمر ؟! فيلطمها على وجهها لطمة يدمي وجهها ، ثم تنتاب عمر مشاعر غريبة ولأول مرة يفكر في أنه من الممكن أن يكون زوج أخته وأخته على الحق ، ثم ينتهي الموقف بإسلام عمر كما ذكرنا من قبل .

لقد تحمّل سعيد من عمر قبل إسلامه الشدة والضرب والإهانة في سبيل الله ، يقول سعيد : « **والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام ، وما أسلم** »[1] .

(١) رواه البخاري .




سمع سعيد بن زيد رضي الله عنه وهو بالكوفة رجلاً يذكر علياً بسوء ، فأنكر على من سمع ذلك فلم يرد عليه ، ثم قال : « أنا أشهد على رسول الله ﷺ مما سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ، فإني لم أكن أروي عنه كذباً يسألني عنه إن لقيته أنه قال : « **أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعليٌّ في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة** » ، وتاسع المؤمنين في الجنة ولو شئت أن أسميه لسميته ، قال : فناشده أهل المسجد : يا صاحب رسول الله من التاسع ؟ ، قال : نا شدتموني بالله ، والله العظيم

أنا تاسع المؤمنين ورسول الله العاشر ، ثم أقسم فقال : لمشهد شهده رجل مع رسول الله يُغبِّر وجهه مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عمِّر عمر نوح »[1] ، وفي رواية أخرى : « أقسم على التسعة أنهم في الجنة وفيهم أبو عبيدة وهو العاشر » .

## سعيد رضي الله عنه في معارك الإسلام :

■ لم يحضر سعيد بن زيد بدر لأنه كان بالشام ، لكن رسول الله ﷺ اعتبره حضرها وأعطاه سهمه ووعده بالأجر والمثوبة من الله تعالى .

■ شهد سعيد الغزوات مع رسول الله ﷺ ، وجاهد ، وكان فارساً مقداماً يخوض المعارك بقلب ثابت وعزم لا يلين .

■ ومما يشهد له من الأيام يوم اليرموك ، حين كان

---

(١) انظر حلية الأولياء « ١ / ٩٥ » .

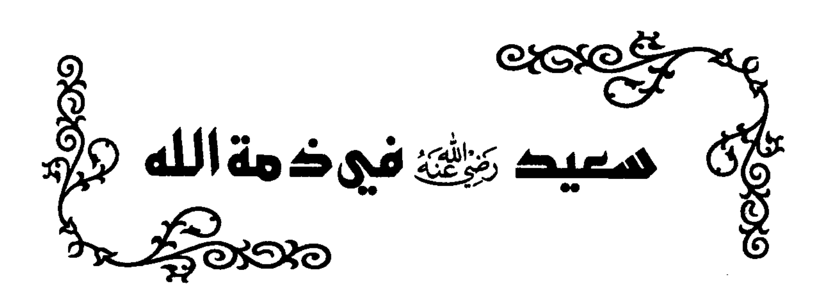
جندياً في جيش خالد بن الوليد في الصفوف الأولى ، واقتحم بنفسه صفوف الرومان ، فقتل منهم من قتل وتقدم المسلمون خلفه ، وكتب الله النصر للمسلمين يومئذ ، حتى قال عنه أحد أصحابه وهو حبيب بن سلمة : « لله دُرّ سعيد بن زيد ، ما سعيد يومئذ إلا مثل الأسد » .

■ ثم جاءت الأخبار من المدينة تنعي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجلس سعيد بن زيد يبكي ، فسأله رجل : ما يبكيك ؟! فقال : على الإسلام أبكي ، إن موت عمر ثلم [1] الإسلام ثلمة لا ترتق إلى يوم القيامة » [2] .

---

(١) ثلم الإسلام : يقصد أحدث فتقاً عظيماً في الإسلام .

(٢) رواه ابن سعد « ٣٧٢/٣ » .



# سعيد رضي الله عنه في ذمة الله

عاش سعيد بن زيد حياة حافلة بالكفاح ، وطال عمره وحسُن عمله ، وفي أواخر أيامه اتهمته امرأة بأنه اقتطع من أرضها جزءاً بدون وجه حق ، وكيف بصاحب رسول الله يفعل هذا ؟ واشتكته إلى مروان ، فقال سعيد : كيف آخذ شيئاً من أرض غيري ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من أخذ شيئاً من الأرض طوقه من سبع أرضين** » (١) ، ثم دعا عليها فقال : اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها ، فعميت وبينما هي تمشي في أرضها وقعت في حفرة فماتت » (٢) .

---

(١) الحديث في البخاري ومسلم ولفظه « **من ظلم قيد شبر من الأرض...** » .

(٢) رواه مسلم .

واستجاب الله دعاء عبده سعيد بن زيد رضي الله عنه ، وتوفى سعيد بن زيد سنة إحدى وخمسين للهجرة ، رحم الله سعيداً ورضي عنه وعن أصحابه أجمعين ... .



## الأسئلة :

[١] ماذا قال رسول الله ﷺ عن أبي سعيد بن زيد رضي الله عنه ؟ .

[٢] هل لاقى سعيد بن زيد إيذاءاً من أحد من قريش ؟ ، ممن ؟ .

[٣] اذكر الصفات التي أعجبتك في شخصية سعيد بن زيد رضي الله عنه .

[٤] اذكر موقفاً يدل على شجاعة سعيد بن زيد رضي الله عنه .

[٥] استجاب الله دعاء سعيد بن زيد فيمن افترت عليه كذباً وظلمته ، على أي شيئ يدل ذلك .

[٦] سمع سعيد بن زيد رضي الله عنه رجلاً يذكر عليّاً بسوء ، فماذا فعل ؟ .



# الفهرس

رقم الصفحة

